مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة

كوميديا الأخطاء

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناشر: دار المعارف . ١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة ج. م. ع.

الناشر: دار المعارف . ١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة ج. م. ع.

كوميديا الأخطاء

ترجمة

الأستاذ بدر الديب

مراجعة

الدكتور محمد عوض محمد　　　الدكتورة سهير القلماوى

فهرس

مقدمة

كوميديا الأخطاء أولى مسرحيات شكسبير الهازلة. يرجح أنها مثلت شتاء سنة ١٥٩٢ . ١٥٩٣ وفى المسرحية إشارة إلى حروب ولاية العهد فى فرنسا بين سنة ١٥٨٩ وسنة ١٥٩٤.

أما موضوع المسرحية فهو مأخوذ بقلة من مسرحية "أمفيتريو" Amphitruo لبلوتس Plautus التى تدور حول ضيف لا تتبين شخصيته ولكنها تعتمد فى الأكثر على مسرحية أخرى لنفس المؤلف عنوانها ميناكمى Menaechmi، هى تدور حول ما ينشأ من أخطاء بسبب شبه الأخوين. وهذه المسرحية ترجمها وليم وارنر ونشرها سنة ١٥٩٤ ولكنه كان قد قدمها قبل نشرها بعام للورد هنسدون وكان شكسبير من ذوى الحظوة لدى هذا اللورد فلا شك أنه اطلع على الترجمة الإنجليزية لمسرحية ميناكمى عنده.

وحوادث المسرحية تدور فى ميناء إفسوس بين السوق والبيت، وكلها سلسلة أخطاء متتابعة مضحكة تقع بسبب تشابه السيدين التوأم وتشابه تابعيهما التوأم أيضًا.

ولغة المسرحية صعبة لأنها كهزلية يدور الهزل فيها كثيرا على تلاعب بالألفاظ وأسلوبها الفكاهى فيه بعض آثار التجربة الأولى فى الميدان الفكاهى. ولعل تشابه التوأمين على خشبة المسرح مما يزيد فى صعوبة تتبع الأحداث وإدراك حقيقتها وإن كان هو الذى يزيد من قوة التأثير الفكاهى.

أما عدم الدقة فى ذكر المدن وأعلام الأساطير القديمة فهذه من خصائص شكسبير التى تكثر فى المسرحيات الهزلية لخفة تناولها ويسر موضوعها.

الشخصيات المسرحية

سولينوس	دوق إفسوس	Solinus
إيجيون	تاجر من سرقوس	AEgeon
أنتيفولس الإفسوسى	توأمان، ولدا أيجيون وأميليا	Antipholus E.
أنتيفولس السرقوسى		Antipholus S.
دروميو السرقوسى	توأمان، خادمان للتوأمين أنتيفولس	Dromio S.
دروميو الإفسوسى		Dromio E.
بلتازار	تاجر	Balthazar
أنجيلو	صائغ	Angelo
التاجر الأول	صديق لأنتيفولس السرقوسى	
التاجر الثانى	دائن أنجيليو	
بنش	ناظر مدرسة	Pinch
أميليا	زوج أجيون، وأم فى دير بإفسوس	AEmilia
أدريانا	زوج أنتيفولس الإفسوسى	Adriana
لوسيانا	أختها	Luciana
لوسى	خادم أدريانا	Luce
بغى		
سجان	. ضابط . حاشية	

الفصل الأول

المنظر الأول

(بهو فى قصر الدوق فى إفسوس

يدخل الدوق وإيجيون وحارس وضباط وحاشية)

إيجيون : سر فى إجراءاتك يا سولينوس، وتسبب فى هلاكى.
وضع بحكم الإعدام خاتمة لأحزانى، ولكل شىء.

الدوق : كفى ضراعة أيها التاجر السرقوسى،
إنى لن أرتضى خرق قوانيننا،
فإن العداوة والخلاف الأخيرين
اللذين نشبا من غضبة دوقك الحاقد
على مواطنينا التجار المساكين،
. الذين أعوزهم المال ليخلصوا حياتهم .
فختموا بدمائهم على قوانينه الصارمة،
قد انتزعت كل رحمة من وجوهنا الحاقدة
فمنذ هذا التصادم الشديد المميت،
الذى شجر بيننا وبين مواطنيك البغاة
قد اتخذت فى المجالس الموقرة قرارات سواء من جانبنا، أو من جانب أهل سرقوسة؛
بأن نحظر الدخول إلى مدينتينا المتعاديتين؛
بل أكثر من ذلك؛ إن الموت نصيب من يرى فى
أعياد سرقوسة وأسواقها من مواليد إفسوس

ومن يدخل خليج إفسوس من مواليد سرقوسة
تصادر بضاعته ليتصرف فيها الدوق
إلا إذا غرم ألفا من الماركات
لترفع عنه العقوبة وتكون فدية له.
وكل ما تملك على أحسن تقدير
لا يمكن أن يبلغ المائة من الماركات؛
لهذا، فأنت بحكم القانون، مقضى عليك بالموت.

إيجيون : ومع ذلك فإن راحتى فى هذا، فإذا نفذ أمرك،
انقضت كذلك، مع شمس المساء، أحزانى

الدوق : حدثنا أيها السرقوسى، بإيجاز، ما السبب،
الذى من أجله غادرت موطنك؟
وما الذى دعاك لأن تجىء إلى إفسوس

إيجيون : ما كان ليفرض على أمر أشق
من أن أتحدث عن أحزانى المضنية
ولكنى سأفصح عما يسمح لى به حزنى
لأشهد الناس أن مآلى،
إنما جلبته على غريزة طبيعية، لا جرم قبيح ارتكبته.
ولدت فى سرقوسة. وزففت
إلى امرأة ما كان يسعدها سواى
وسوى جوارى. لولا أن كان حظنا عاثرا.

بفضل رحلاتى الكثيرة الموفقة إلى أبيدامنوم؛ حتى كانت وفاة وكيلى

التى تركت هذه التجارة الكبيرة عرضة لصروف الزمن. وانتزعتنى من أحضان زوجى العطوف

ولم يكد يبلغ غيابى عنها ستة أشهر

حتى شرعت بنفسها، وهى تكاد من الوهن تسقط من ثقل ما يحمل النساء من "العقاب المحبب"(١)

لتدبر أمر لحاقها بى.

وسرعان ما وصلت آمنة إلى حى كنت

ولم تمكث هناك طويلاً حتى أصبحت

أما سعيدة لابنين سمينين جميلين

والعجيب فى الأمر أن كلا منهما يشبه الآخر

بحيث لا يمكن أن يميز بينهما سوى باسميهما،

وفى نفس هذه الساعة، وفى نفس ذلك الحان،

تخففت امرأة، أدنى منها مكانة،

من حمل كحملها، صبيين توأمين متشابهين.

ولما كان أبواهما فقيرين جدًا

فقد ابتعتهما وربيتهما ليخدما ابنى

وكانت زوجتى، من فخرها الذى لا تلام عليه بمثل

---

(١) العقاب المحبب: يقصد به الحمل.

هذين الصبيين،
تطالب كل يوم بالعودة إلى وطننا.
وعلى غير رضى منى. قبلت وللأسف، سرعان ما ركبنا سفينة..
وابتعدنا فرسخًا عن أبيدامنوم
دون أن يبدى البحر المطواع للريح،
ما ينذر بأى ضر يصيبنا.
ولكن سرعان ما تضاءل أملنا
فإن الضوء الغامض الذى جاءت به السماء.
لم يكشف لنفوسنا المفزعة، إلا عن
يقين مريب بموت سريع.
موت ما كان يحزننى أن أقدم عليه،
لولا دموع زوجتى التى لا تنقطع،
وهى تبكى مقدمًا لما ترى أنه واقع لا محالة؛
وأنين الأطفال الوادعين المؤسى،
وهم يبكون تقليدًا؛ ولا يعرفون لم هم خائفون.
فدفعنى ذلك دفعًا أن أحاول إرجاء الكارثة التى ستحل بهم وبى؛
وهذا ما كان، فلم يكن هناك مناص من ذلك
فقد التمس البحارة السلامة بزورقنا،

وتركوا لنا السفينة على شفا الغرق

ومن إشفاق زوجى الزائد على آخر من ولد من طفليها ربطته فى قلع مهمل صغير

كهذا الذى يعده البحارة للعواصف.

وشدت إلى طرفه الآخر واحدًا من التوأمين الخادمين،

بينما اهتممت أنا بأن أقوم للآخر بمثل ما قامت هى به.

فلما انتهى أمر الصغار، أخذت أنا وزوجى،

وقد تعلقت أعيننا بمن تعلق به اهتمامنا،

نربط أنفسنا كلا فى طرف من طرفى الشراع.

وطفونا فى الحال؛ يتحكم فى سيرنا التيار،

محمولين صوب كورنث، فيما ظننا

وبعد حين، أطلت الشمس على الأرض،

فبددت الضباب الذى جنى علينا،

وبفضل ضوئها، الذى كنا نتوق إليه،

سكنت مياه البحر، واستبنا

عن بعد، سفينتين تتجهان صوبنا،

واحدة من كورنت والأخرى من أبيدوس.

ولكن، قبل أن تصلا . لا، لا تدعنى أسترسل،

واستخلص أنت ما جرى مما قدمت قوله.

الدوق : بل، أكمل حديثك، أيها الشيخ، ولا تقطع القول هكذا، إننا إن لم نعف عنك، فقد نشفق عليك.

الدوق : ويحي، لو أن الآلهة نفسها أتت ذلك

ما وصفتها الآن بأصدق من قولى، إنها لا ترحم.

ذلك أنه قبل أن تتمكن السفينتان من إدراكنا، بعشرة فراسخ،

صادفتنا صخرة ضخمة،

فارتطمنا بها فى عنف،

فانشق من وسطه هذا المركب الذى استعنا به،

وهكذا افترقنا، هذا الفراق القاسى،

وتركت المقادير لكل منا

ما يسر وما يحزن على السواء.

ويبدو أن ما حمله طرف السفينة الذى كانت عليه المسكينة قد خف وزنه، وإن لم تخف لوعة من كان عليه،

فاندفع مع الريح اندفاعًا أسرع،

وعلى مرأى منا التقطهم الثلاثة

صيادون من كورنث فيما نعتقد

وبعد مدة، أدركنا نحن سفين آخر،

فلما عرف أهله، إلى من ساقهم القدر لينقذوه،

رحبوا بضيوفهم الغرقى، ترحيب الأمن والعافية،
وهموا بأن يستردوا من الصيادين صيدهم
لولا أن سفينهم كان بطىء الشراع،
ولذلك اتجهوا صوب موطنهم.
ها قد سمعت كيف تصرمت بينى وبين نعمتى الأسباب،
وكيف مد الحظ العاثر فى حياتى،
كى أقص القصص الحزين عما صادفت من شقاء.

الدوق : إنى أستحلفك بمن تأسى عليهم،
أن تخصنى فتقص على بالتفصيل
ما صار إليه أمرك وأمرهم حتى الآن

إيجيون : أما ابنى الأصغر[1]، وإن كان هو همى الأكبر،
فقد أخذ وهو فى الثامنة عشرة، يلحف بالسؤال
عن أخيه، ويلح على،
كى أدع خادمه . وهو مثله
قد فقد أخاه واحتفظ باسمه .
ليرافقه فى البحث عنه.
وكان أن دفعنى، ما أعانى من شوقى لرؤيته،

---

(١) ابنى الأصغر، يبدو أن هذا سهو من شكسبير، فقد قرر من قبل (قارن ٧٨، ٨٢) أن الابن الأصغر كان مع الأم.

إلى أن أجازف فأعرض من أحب للفقد.
فأمضيت خمسة أصياف فى أقاصى بلاد اليونان،
متجولا، مخترقا حدود آسيا اختراقا.
ثم حاذيت الشاطئ صوب بلادى فقدمت إلى إفسوس:
وعلى الرغم من يأسى من أن أجده، فقد كرهت أن أتركها دون بحث عنه
فيها أو فى أى مكان آخر قد ينزله الناس،
ولكن، هنا يجب أن تنتهى قصة حيتى،
وسأسعد بموت يأتينى فى حينه
لو أن عناء رحلاتى كلها يضمن لى أنهم أحياء.

الدوق : أيها التعس إيجيون، يا من اختارته الأقدار،
ليحتمل أفدح الكوارث الفاجعة.
والآن، صدقنى، أنه لولا ما ارتكبت مما يخالف قوانيننا ويتحدى عرشى وقسمى وكرامتى
التى لا ينبغى للأمراء أن يستهينوا بها مهما علا شأنهم، لأقمت من نفس مدافعا عنك.
ولكننى سأكرمك بما أستطيع أن أكرمك به.
بالرغم من أنك محكوم عليك بالموت،
وقد صدر بذلك قضاء لا يرد
إلا بالنيل من شرفنا نيلا عظيما،

وسأمهلك أيها التاجر، إلى آخر هذا اليوم،

لتبحث فيه عن الفدية عند كريم ليخلصك:

جرب كل صديق لك فى إفسوس

تسول! أو استدن كى تجمع المبلغ،

وعش! وإلا فقد قضى عليك بأن تموت،

أيها السجان، تعال خذه فى حراستك.

السجان : سأفعل يا سيدى.

إيجيون : ألا فليمض إيجيون، بلا عون ولا أمل،

فلن يستطيع سوى إرجاء مصيره المحتوم.

الفصل الأول

المنظر الثانى

(السوق. يدخل أنتيفولس السرقوسى ودوروميو السرقوسى والتاجر الأول)

التاجر الأول : إياك إذن أن تظهر أنك من أبيدامنوم،
وإلا صودرت بضائعك كلها فى الحال.
فإن تاجرًا سرقوسيًا،
قبض عليه اليوم لأنه جاء إلى هنا،
ولما لم يستطع أن يفتدى حياته بالمال،
فإنه سيقتل قبل أن تهبط الشمس المتعبة إلى مغربها
خذ هذا مالك الذى كان على أن أحفظه لك.

أنتيفولس السرقوسى (الدروميو السرقوسى) : هيا احمله إلى خان "القنطور"[1] حيث نقيم،
وابقى هنالك يا دروميو حتى آتيك.
ففى خلال هذه الساعة سيحين موعد الغداء،
وحتى ذلك سأتفقد أحوال المدينة،
أتعرف على التجار وأشاهد المبانى
وبعد ذلك أعود لأنام فى خانى،
فإننى متعب مكدود من السفر الطويل.

---

(١) القنطور Centaur

هيا اذهب

دروميو السرقوسي : ما أكثر من يتمنون تنفيذ كلماتك فيذهبوا فعلاً وقد فازوا بمثل هذه الوسيلة[1] الصالحة

أنتيفولس السرقوسي : إنه يا سيدى عبد أثق به، وكثيرا ما يرفه عنى

. إذا ما أثقلنى الهم والأسى .

بنكاته المرحة

هل لك فى أن تتجول معى فى المدينة،

ثم نذهب إلى خانى لنتغدى معًا.

التاجر الأول : إننى مدعو يا سيدى عند بعض التجار

الذين أتوقع أن أربح منهم ربحا وفيرا

لذلك أستميحك عذرًا وفى المساء، حوالى الخامسة،

سألقاك إذا أردت وسط السوق،

وأصاحبك بعد ذلك حتى يحين موعد النوم.

أما الآن فسأنصرف عنك لشئونى العاجلة.

أنتيفولس السرقوسى : حتى ذاك إذن، سأهيم

وأتجول، صاعدًا هابطًا لأشاهد المدينة

التاجر الأول : أنت وما تريد يا سيدى.

---

(١) الوسيلة، أى وسيلة للذهاب، والإشارة هنا إلى مال أنتيفوس. (ويمكن أن يظهر المعنى إذا وضع الممثل كيس المال وكأنما يركب دابة).

أنتيفولس السرقوسى : إن من يسلمنى لأمر الذى أريده
إنما يسلمنى لما لا أستطيع بلوغه
إننى فى هذه الدنيا كقطرة ماء
تريد أن تبحث وسط المحيط عن قطرة أخرى، فلما سقطت فيه لتتعقب الرقيق،
فى خفية، وفى تلهف، أضاعت نفسها..
وهكذا أنا، أردت أن أجد الأم والأخ،
ففقدت لشقوتى نفسى فى البحث عنهما
(يدخل دروميو[1] الإفسوسى)
ها قد أتى رجل هو كالتقويم يؤرخ لميلادى.
ماذا جرى؟ كيف عدت بهذه السرعة؟

دروميو الإفسوسي : عدت بهذه السرعة؟ بل قد جئت عبد هذا التأخير:
لقد نضج الفرخ الطرى ونزع الخنزير من المشواة،
ودقت الساعة بأجراسها، "الثانية عشرة"
وجعلتها سيدتى تدق "الواحدة"، بلطمة على خدى.
وما كان أحدّها، لأن اللحم برد،
وبرد لأنك لم تعد إلى البيت،
ولم تعد إلى البيت لأنك لم تجع.

---

(١) لقد ولد دورميو معه فى نفس الوقت

ولم تجع لأنك لم تحافظ على صيامك،

أما نحن الذين نعرف ما الصيام وما الصلاة

فسنكفر اليوم عن أخطائك أنت

أنتيفولس السرقوسي : هدئ نفسك، يا رجل، وأخبرنى، أرجوك، أين تركت المال الذى أعطيتك إياه.

دروميو الإفسوسي : نعم، تلك القروش الستة؟ التى كانت معى الأربعاء الماضى لأدفع للسراج أجر إصلاح سرج سيدتى؟!

لقد أخذها السراج يا سيدى ولم أحتفظ أنا بها.

أنتيفولس السرقوسي : إن مزاجى الآن لا يحتمل مزاحا،

قل لى ولا تعبث، أين المال؟

إننا غرباء هنا، فكيف استطعت أن تأمن

على هذه الأمانة الكبيرة وهى بعيدة عن عينك.

دروميو الإفسوسى : سيدى، أستحلفك بالله وفر فكاهاتك هذه إلى حين تجلس للعشاء

لقد جئتك من لدن سيدتى فى طلب ملح

فإن عدت، صيرتنى لوحة[1]

---

(١) post ـ يعد التلاعب بالألفاظ من أبرز وسائل الفكاهة فى هذه المسرحية. ولهذا حرصت دائمًا . قدر المستطاع . أن أضع معنى الكلمة فى سياق واحد وأن أخرج هذه الترجمة عن حرفية النص. وقد تحتاج الكلمة إلى نفس الشرح الموجود فى كل طبعات الرواية: فقد كان من الشائع أن يستعمل فى الحانات والمحال التجارية عمود يكتب عليه بالطباشير أو بالحفر علامات تدل على ما يخرج من طلبات للزبائن حتى يفرغ التاجر فيما بعد فيقيدها فى دفاتره أو قد يستعيض بهذه الطريقة عن الدفاتر لأميته.

لتنقش فيها أخطاءك على أم رأسى
لقد ظننت جوفك كجوفى بمثابة الساعة
فيدق لك قائلا: "إلى لبيت"، دون حاجة
إلى رسول يدعوك إليه.

أنتيفولس السرقوسى : كفى يا دروميو كفى، إن فكاهاتك تلك فى غير أوانها،
فاستبقها لساعة أنسب من هذه وامرح
أين الذهب الذى ائتمنتك عليه؟

دروميو الإفسوسى : ائتمنتنى يا سيدى؟ ما هذا؟ إنك لم تعطنى ذهبا.

أنتيفولس السرقوسى : كفى، أيها النذل، دعنا من حماقاتك تلك وقل لى كيف أوعت أنت ما ائتمنتك عليه؟

دروميو الإفسوسى : إنى لم أؤتمن إلا على أن أحضرك من السوق للعشاء فى البيت: بيتك، "الفونكس[1]" يا سيدى.
إن سيدتى وأختها تنتظرانك

أنتيفولس السرقوسى : بحق ديننا المسيحى، أجب!
فى أى مكان أمين حفظت مالى؟
وإلا كسرت رأسك الهذر هذا
الذى يتشبث بالعبث وأنا غير مستعد له
أين هذه الألف، من الماركات، تلك التى أخذتها منى

---

(١) الفونكس = Phoenix

دروميو الإفسوسى : مـالى سـوى بعـض هـذه الضـربات ماركـات مسـجلة على رأسى وبعض ضربات السيدة على كتفى،
ولكنها لم تبلغ منك ومنها الألف بعد.
ولو رددتها على سيادتك.
فقد لا تستطيع الصبر على احتمالها.

انتيفـــــــــولس السرقوسى : ضربات سيدتك؟ أيها العبد أى سيدة هذه التى لك؟

دروميو الإفسوسى : زوج سيادتك، سيدتي! ربة "الفونكس"
هذه التى تصوم حتى تأتى البيت للغداء،
وترجو أن تسرع بنفسك إلى البيت لتتغدى

أنتيفـــــــــولس السرقوسى : ما هذا؟ أتسخر منى، هكذا أمام عينى وقد حذرتك؟
خذ، خذه هذه، أيها النذل.

دروميو الإفسوسى : سيدى، ماذا تقصد؟ كف بالله عنى يدك واغللها فإن لم تفعل، يا سيدى، فسأطلق لساقى الريح (يخرج)

أنتيفـــــــــولس السرقوسى : قسما بحياتى، لابد أن هناك خدعة أو شبه خدعة
وقع فيها الشرير فسلب منه مالى كله
إنهم يقولون، إن هذه البلدة مملوءة غشًا وضلالاً،
فمن دجالين مهرة يخدعون النظر،
إلى سحرة مكرة يذهبون بالعقل،
إلى مشعوذات يقتلن الروح، ويشوهن البدن،

إلى غشاشين متخفين، ومهرجين مثرثرين،
وكثير مثل هذا مما تمليه الخطايا والشر.
فإذا كان هذا حقا فلأسرعن
إلى "القنطور"، أبحث عن هذا العبد
فوا خوفى ألا يكون مالى فى حرز أمين
(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الأول

(منزل أنتيفولس الإفسوسى. تدخل أدريانا ولوسيان)

أدريانا : لم يعد زوجى، ولا العبد عاد،
وقد أرسلته فى طلب سيده وتعجلته
لوسيانا، إن الساعة قد بلغت الثانية حقا.

لوسيانا : ربما دعاه تاجر من التجار،
فخرج من السوق إلى مكان ما يتناول غداءه فيه.
هلم يا أختى العزيزة نتناول نحن غداءنا ولا تقلقى بالك. إن الرجل سيد حر
ووقته سيده، إنه، حسبما يسمح به وقته،
يذهب أو يجىء، فتصبرى إذن يا أختاه.

أدريانا : ولكن لم يكون للرجال من الحريات أكثر مما لنا؟

لوسيانا : لأن أعمالهم خارج البيت دائما.

أدريانا : تأملى كيف أنه كلما تفانيت فى خدمته ساءه ما أقدم له

لوسيانا : اعملى أنه كلجام لمشيئتك.

أدريانا : ليس يلجم هكذا غير الحمير.

لوسيانا : ولكن من تجمع به حريته، يلهبه الأسى بالسوط؛
فليس هناك، تحت السماء، كائن
إله له قيد، على الأرض أو فى الماء أو فى الهواء:

السائمة، والأسماك، وكل ذات جناح،

رعية لذكورهن، يأتمرن بأمرهم.

وساد الرجال على كل ما سادوا عليه، لأنهم أكثر ألوهية،

فهم سادة العالم الواسع والبحار الثائرة،

لقد منحهم الله حسا مفكرا ونفوسا متأملة؛

فعلا قدرهم على السمك والطير،

وأصبحوا لنسائهم السادة والأرباب.

فاجعلى إرادتك إذن رهنا لما يشاء الرجل.

أدريانا : وهذه العبودية هى التى جعلتك تعرضين عن الزواج!

لوسيانا : لا، بل هموم الزوجية

أدريانا : ولكنك ستحتملين شيئًا من السيطرة عليك إذا تزوجت.

لوسيانا : سأمرن على الطاعة قبل أن أتعلم الحب.

أدريانا : ماذا لو هم زوجك بأن يميل ناحية أخرى؟

لوسيانا سأصير ساكنة حتى يعود لبيته

أدريانا : يا لجمود صبرك، ولكن لا عجب فى أنك تصبرين، إذ كيف لا يتسامح فى حقوقه من ليس له أصلا حقوق. إن الشقاء قد يعتصر النفس البائسة.

فإذا سمعناها تبكى ناشدناها أن تسكن؛

غير أننا، لو تحملنا ثقل ما تحمل من ألم لتشكينا مثلها أو زدنا عليها شكوى،

وهكذا أنت، ليس لك زوج قاس ليحزنك أو يؤلمك،
لذلك تناشدينني صبرا لا ينفع، وتحسين أنك بذلك
تعزينني.

غير أنك لو عشت لتشهدى حقك يسلب مثلما أسلبه،

لفارقت ما فيك من صبر غرير

لوسيانا : هذا حسن، سأتزوج، يوما ولو لأجرب

ها عبدك قادم وزوجك الآن قريب.

(يدخل دروميو الإفسوسى)

أدريانا : هيه، أسيدك المتأخر بين يدينا؟

دروميو الإفسوسى : كلا، لقد مد يديه كلتيهما على، وأذناى تشهد بذلك

أدريانا : قل لى، أفتحدثت معه وعرفت ما يدور فى رأسه؟

دروميو الإفسوسى : نعم، نعم، صب ما فى رأسه كله على أذنى

تبت يده فلقد علتنى بما لم أدركه[١]

أدريانا : أو كان مرمى كلامه غامضا فلم تحس معناه؟

دروميو الإفسوسى : لا، لقد أصاب، وفى غاية الوضوح، وشد ما أحسست ضرباته، ولكنها مع ذلك كانت من الالتواء بحيث أنى التويت فلم أقو عليها

أدريانا : ولكن، أرجوك، خبرنى، هل سيعود إلى البيت؟

لشد ما يهتم بأن يدخل السرور على قلب زوجه!!

---

(١) Understand . هنا تورية على معنيين للكلمة Under- stand, Understand

دروميو الإفسوسى : هكـذا إذن! سـيدتى، لا شـك أن سـيدى قـد أصـبح كالخروف الثائر

أدريانا : الخروف الثائر، أيها الوغد!

دروميو الإفسوسي : لم أقصد أن أقول إن له قرنين، ولكن
لاشك أنه كامل الجنون واضحه
فعندما أردته أن يعود إلى البيت للغداء،
سألنى عن ألف "مارك" من الذهب،
قلت له: "لقد حان وقت الغداء" فصاح: "ذهبى"،
فقلت: "طعامك قد احترق"، فقال: "ذهبى"
قلت: "ألا عدت إلى البيت" فقال: "ذهبى"
أين الألف مارك التى أعطيتها لك أيها الشرير؟
فقلت "الخنزير قد احترق"، فقال: "ذهبى"!
قلت "سيدتى يا سيدى"، فأجاب فلتتشنق سيدتك"
أنا لا أعرف سيدتك هذه، ألق بسيدتك بعيدًا واغرب عن وجهى

لوسيانا : ومن منكما قال هذا

دروميو الإفسوسي : سيدى هو الذى قاله
قال: أنا لا أعرف بيتا ولا زوجا ولا سيدة
وهكذا فإن الرسالة التى كان مفروضًا أن أحملها على لسانى

عدت بفضله أحملها على كتفى

إنه. باختصار، ضربنى هنا على كتفى

أدريانا : عد إذن أيها العبد واحضره إلى البيت

دروميو الإفسوسى : نعم، أحضره! وفى الطريق إلى بيت أضرب من جديد؟ بحق الله، ابعثى رسولاً آخر غيرى

أدريانا : عد، أيها العبد، وإلا شققت رأسك شقًا يرده مصلبًا.

دروميو الإفسوسي : ويبارك هو هذا الصليب بضرب جديد

ويصبح لى فيما بينكما رأس مقدس

أدريانا : كفى هذرا أيها الجاف، اذهب لتحضر سيدك

دروميو الإفسوسي : إنى لم أدر فى الحديث معك، فلم تعنفين معى وتديريننى هكذا كالكرة.

إنك لو أدرتنى أنت من هنا وأدارنى هو من هنالك فلا مناص من تغليفى بالجلد[1] إذا بقيت فى خدمتكم (يخرج)

لوسيانا : يا لله كم جعل الضجر وجهك عبوسا متجهما

أدريانا : إن خليلاته ينعمن بصحبته

بينما أتضور أنا فى البيت شوقا إلى نظرة منه رضية
إن يكن الزمان البغيض قد سلب من وجهى البائس
نضرة الجمال الآسر فإنه هو الذى ضيعه.

وإن يكن حديثى قد أصبح ثقيلا، أو يكن فكرى قد

---

(١) مازالت الإشارة إلى الكرة مستمرة.

أصبح عقيما،

أو كان الحديث النافذ الطلق قد ثقل وتبلد،

فإنما تبلد من قسوة هى أشد من قسوة الرخام الصلد

وإن كان الذى يثير عواطفه ويصيدها هو الثياب الزاهية فليس هذا ذنبى، إنه المسئول عن حالى،

فأى شىء محطم فى

لم يكن هو الذى حطمه؟ إنه علة

ما شاه من قسماتى. وإن جمالى الذابل

لتكفيه نظرة مشرقة منه كى تسرع النضرة إليه.

ولكنه، كظبى شديد النفار، قد تخطى الحدود

وراح يراعى بعيدا عن بيته! ما أنا إلا دميته التى بليت جدتها فراح يغرى بها صيده الجديد

لوسيانا : يا للغيرة التى تؤذى صاحبها، كفى، تغلبى عليها،

أدريانا : لا يحتمل هذه الإساءة إلا الحمقى الذين لا شعور لهم،

وأنا على يقين أن عينه قد علقت بغيرى

وإلا فما الذى يمنعه أن يكون هنا الآن؟

أنت تعلمين يا أختاه أنه قد وعدنى أن يهدى إلى عقدا كم أتمنى أن يكون وحيدا، وحيدا إذ يتأخر

بحيث يرعى حقوق الزوجية

فإنى أرى الحلية مهما أتقنت صياغتها وأحسن

طلاؤها

يذهب رونقها. أما الذهب فيها فيبقى

وإن تناوله الآخرون! غير أن كثرة التعرض

تبلى الذهب، فإذا كان الرجل ذا سمعة طيبة

فيجب ألا يسئ إلى سمعته بالخيانة والفساد[١]

وإذا كان جمالى لم يعد يسر عينيه[٢]

فليس لى إلا أن استنفد بالبكاء ما بقى منه فأموت وأنا أبكى

لوسيانا : ألا ما أكثر المتيمين الحمقى الذين يلقون بأنفسهم

وقودًا للغيرة الخرقاء (تخرجان)

---

(١) فإنى أرى..... والفساد

هذا الجزء غامض مضطرب، اختلفت فيه آراء الشراح والناشرين وافترضوا فيه كثيرا من الفروض سواء فى نصه أو فى معناه. وهو تشبيه معقد طويل قد يزداد وضوحا بتحليل أجزائه:

فإنى أرى الحلية مهما: إنى أرى الرجل (الزوج) ذا

أحسن صياغتها "كخاتم مثلا": الصفات الحسنة.

يذهب رونقها: يفقد هذه الصفات (بالإغواء.

أما الذهب فيبقى: أما الرجل الحقيقى (الزوج) فيبقى هو الزوج.

وإن تناوله الآخرون: وإن أغوته نساء أخريات.

غير أن كثرة التعرض: ولكن كثرة التعرض للإغواء

تبلى الذهب: تفسد الرجل

فإذا كان الرجل ذا سمعة طيبة: كالحلية المطلية

: تفسد بزوال الطلاء

(٢) وإذا كان جمالى لم يعد يسر عينيه فليس لى إلا أن أموت من البكاء، ولكن المعنى مازال مع ذلك غامضا لم يفهم تماما ولم يخل من تناقض، ويبدو أن القائلين بنقص النص أقرب إلى الصواب.

الفصل الثانى

المنظر الثانى

(ميدان عام. يدخل أنتيفولس السرقوسى)

أنتيفولس السرقوسى : إن الذهب الذى أعطيته لدروميو محفوظ "بالقنطور" فى مأمن، أما العبد الحريص، فقد خرج من هناك، متجولا يبحث عنى[1]

هذا ما قد كان، فيما يبدو لى، وحسبما سمعت من مضيفى،

أنى لم أستطع أن أكلم دروميو منذ المرة الأولى

التى أرسلته فيها من السوق! ها هو ذا قادم

(يدخل دروميو السرقوسى)

كيف حالك الآن يا رجل! أو تغير مزاجك المرح؟

إذا كنت تعشق الضرب، فتفاكه معى من جديد.

أنت لا تعرف "القنطور"؟ ولم تتسلم ذهبا؟!

وسيدتك تطلب إلى أن أعود للغداء فى البيت

وأنا بيتى "الفونكس"؟ أكنت قد جننت حتى ترد على بكل هذا الجنون.

---

(١) Ovt. By… Report وذلك باعتبار أن المنظر فى سوق إفسوس وأنه نفس المنظر (١/١) فأنتيفولس حائر يحاول أن يجمع شتات الموقف (طبعة كيردج).

دروميو السرقوسى : أى رد يا سيدى؟ ومتى قلت مثل هذا الكلام.

أنتيفولس االسرقوسى

: الآن فقط، هنا بالضبط. لم تكد تمضى نصف ساعة على ذلك.

دروميو السرقوسى : أنا لم أرك منذ أرسلتنى من هنا

إلى حيث تقيم "بالقنطور". والذهب الذى أعطيتنى معى.

أنتيفولس السرقوسى : أيها العبد، لقد أنكرت تسلم الذهب

حدثتنى عن سيدة وغداء.

وجعلتنى . وأرجو أن تكون قد شعرت بذلك . أستاء وأغضب

دروميو السرقوسى : يسرنى أن أراك فى هذه الحال من السرور

ماذا تعنى بهذا المزاح؟ قل لى يا سيدى، أرجوك

أنتيفولس السرقوسى : حقا! أتهزأ منى وتسخر بين وأنا أمامك.

أتظننى أمزح؟ إليك، خذ هذه. ثم هذه (يضربه)

دروميو السرقوسى : دعنى، يا سيدى، بالله، أضربك هذا جد أم أنه عربون صفقة؟[١]

---

(١) With a quibble on earnest – money : earnest

كم قدرت لى إذن كى تسومنى هذا.

أنتيفولس السرقوسى : أإذا كنت أتبسط معك أحيانا

فأتخذك نديما يضحكنى، وأتحادث معك،

أفيكون هذا سببًا فى أن تهزأ من عطفى بطول لسانك وتجعل من ساعات جدى مستباحا لمزاحك؟

اسمع إذا أشرقت الشمس فدع بعوضك الأحمق يلعب. أما إذا حجبت شعاعها فاستخف به فى الشقوق، اقرأ طالعك فى وجهى قبل أن تمزح معى

وكيف سلوكك حسبما تجده فى نظراتى.

وإلا علمتك كيف تسلك هذا المسلك، بالضرب فى خوذتك هذه

دروميو السرقوسى : أتسمى رأسى خوذة؟ لو أنك كففت عن الضرب لفضلت أن تظل رأسًا، أما إذا واصلت هذا الضرب طويلاً، فلا بد لى من خوذة لرأسى،

ولابد أن أتخوذها أيضًا، وإلا اضطررت أن أثبت ذكائى بأن أرهب وأريك عرض أكتانى. ولكن،

قل لى أرجوك يا سيدى لم أضرب؟

أنتيفولس السرقوسى : ألا تعرف؟

أى إنها بمعنى جدى وبمعنى عربون

دروميو السرقوسى: : أنا لا أعرف شيئًا يا سيدي، إلا أننى أضرب،

أنتيفولس السرقوسى : أأقول لك لم؟

دروميو السرقوسى : نعم يا سيدى، وما الداعى: فهم يقولون لكل "لم، داع".

أنتيفولس السرقوسى : أولاً، لم؟، لأنك تسخر منى. أما الداعى

فلأنك أثقلت على بسخريتك مرة ثانية

دروميو السرقوسي : أو ضرب رجل هكذا من قبل دون سبب؟

فهذا "الداعى"، وهذه "لم"، لا وزن فيهما ولا معنى.

أنا على أية حال أشكرك يا سيدى

أنتيفولس السرقوسى : تشكرنى يا رجل، علام؟

دروميو السرقوسى : على هذا الذى تعطينى دون شيء قدمته.

أنتيفولس السرقوسى : سأعوضك هذا فى المرة القادمة، فلا أعطيك شيئا

وأستقضيك نظير ما تقدم. ولكن قل لى يا سيد، هل حان وقت الغداء؟

دروميو السرقوسى : لا يا سيدى، فما زال اللحم ينقصه ما أصابنى

أنتيفولس السرقوسى : حقًا؟ ولكن ما هذا؟

دروميو السرقوسى : أن يقدد

أنتيفولس السرقوسى : ولكنه إذا قدد صار جافًا

دروميو السرقوسى : فإن أصبح كذلك يا سيدى، فأرجوك، ألا تأكل منه شيئًا

أنتيفولس السرقوسى : وما يدعوك إلى هذا الرجاء؟

دروميو السرقوسى : كى لا تصيبك الصفراء فتغضب وتجر على اللطم والضرب مرة أخرى،

أنتيفولس السرقوسي : اسمع يا رجل، تعلم أن تمزح فى الوقت المناسب، فلكل شىء زمانه متى حان أوانه.

دروميو السرقوسى : إنى لأنكر هذا، وما كنت أجرؤ على إنكاره قبل أن أخذتك الصفراء والغضب،

أنتيفولس السرقوسى : وما دليلك على هذا؟

دروميو السرقوسى : أف يا سيدى، دليل واضح وضوح الصلع فى رأس أبينا الزمان نفسه.

أنتيفولس السرقوسى : فلنسمعه إذن

دروميو السرقوسى : إذا الرجل أصابه الصلع عن طبيعة فلن يحين أوان يسترد فيه شعره

أنتيفولس السرقوسى : ألا يستطيع ذلك ولو طلب تعويضًا أو استصدر أمرًا بالاستيلاء![١]

دروميو السرقوسى : نعم، يغرم حق الشعر المستعار ويستولى على شعر فقده آخر.

---

(١) مصطلح قانونى.

أنتيفولس السرقوسى : ولم يبخل الزمان هكذا بالشعر وهو كما نرى نبت وفير؟

دروميو السرقوسى : لأنه نعمة سخى فيها على الحيوان، وما قتر من شعر على الإنسان عوضه به عقلاً.

أنتيفولس السرقوسى : ولكن كيف، وهناك كثيرون من الرجال شعرهم أوفر من عقلهم؟

دروميو السرقوسى : ليس من بين هؤلاء رجل إلا وعقله هو الذى جره إلى أن يفقد شعره[١]

أنتيفولس السرقوسى : أنت تقرر النتيجة إذن أن الرجل المشعر ساذج لا عقل له.

دروميو السرقوسى : وكلما زادت سذاجته كان أسرع إلى فقد شعره، ولكنه يضيعه عامدًا إلى حد ما

أنتيفولس السرقوسى وما الذى يدعو إلى أيضاً

أنتيفولس السرقوسى : لا، أرجوك، دعك من المعقول.

دروميو السرقوسى : إذن هما مؤكدان؟

أنتيفولس السرقوسى : لا. كيف يكونان مؤكدين فى أمر كله شك وتزييف؟

دروميو السرقوسى : هما محققان إذن؟

أنتيفولس السرقوسى : اذكرهما.

---

(١) العقاب المحبب: يقصد به الحمل.

دروميو السرقوسى : أولهما توفيره لما ينفقه من مال على ترجيله،

أما الثانى فكى لا تسقط فى حسائه شعرة وهو يأكل

أنتيفولس السرقوسى : لكأنك تود طوال هذا الوقت إثبات أن ليس لكل شيء أوان إذا حان حينه

دروميو السرقوسى : بل لقد فعلت يا سيدى، ودللت خاصة

على أنه لن يأتى زمان يسترد فيه المرء ما سقط من شعره

أنتيفولس السرقوسى : إلا أن دليلك لم يفسر لم لا يحين أوان يسترد فيه الشعر؟

دروميو السرقوسى : أعود له إذن لأقول: الزمن ذاته أصلع.

إذن: سيتخذ الزمان إلى يوم الدين حاشيته من الصلعاء،

أنتيفولس السرقوسى : كنت أعلم أنك ستأتى بنتيجة كهذه، صلعاء جرداء لا جدوى فيها.

ولكن تمهل!. من الذى يشير إلينا من هناك.

(تدخل أدريانا ولوسيانا)

أدريانا : نعم، يا أنتيفولس، نعم، انظر إلى متعجبا غاضبا،

فابتساماتك الحلوة أضحت لامرأة أخرى.

أنا لست أدريانا، لا ولست زوجك

لقد مر زمان كنت تقسم فيه – وإن لم يسألك أحد–

أن الحديث لا يكون نغمًا فى أذنك،

وأن الأشياء لا تروق فى عينيك

وأن يدك لا يحلو لها ملمس،

وذوقك لا يستسيغ طعمًا،

حتى أحدثك، وأنظر إليك وألمسك أو أقوم على خدمتك.

فكيف حدث الآن يا زوجى، كيف حدث

أنك نفرت من روحك.

نعم، من روحك، إذ نفرت منى.

فأنا، وقد أتحدث ببدنك لا يفرق بيننا شىء

أفضل من أعز ما فى نفسك من روح.

لا تنزع نفسك منى!

إنه لأيسر عليك يا حبيبى . لو علمت . أن تسقط نقطة من الماء فى لجة خليج ثائرة أمواجه

ثم تستخلص تلك النقطة نفسها خالصة

دون زيادة أو نقصان

من أن تنزع نفسك منى دون أن تنزع نفسى

معها.

ولكم كنت تؤذى فى صميم شعورك

لو أنك سمعت مجرد سماع أننى قد تبذلت.

وأن هذا الجسد الذى اختصصت به وحدك

قد دنسته شهوة غليظة محرمة

أما كنت تبصق على وتركلنى،

وترمى فى وجهى قولتك إنك براء من زوجيتى.

بل تمزق البشرة القذرة عن جبينى العاهر،

وتنزع من يدى الخائنة خاتم الزواج لتحطمه؛

وتحطم معه زواجنا بيمين طلاق بائن؟

أنا أعرفك قادرًا على هذا، فهيا الآن وافعله،

لقد تملكتنى لوثة زانية،

وخالطت دمى سوداء الفجور،

فما دمنا نحن كلانا شخصًا واحدًا، وما دمت أنت تلهو وتخدع،

فسأسيغ السم من لحمك الذى خالط لحمى،

وسيصيبنى الفجور من عدواك.

أما إذا راعيت الحقوق التى التزمت بها لزوجك الأمينة،

فسأعيش لك لا تشوبنى شائبة، وأنت لى لا يمس عرضك أذى[1]

أنتيفولس السرقوسى : سيدتى الجميلة، أتبثيننى أنا هذه الشكوى؟ أنا

لا أعرفك،

فلم يمض على فى إفسوس إلا ساعتان،

وأنا غريب فى مدينتكم غربتى عما جاء فى حديثك

وإني، وقد تفحصت بقواى جميعها كل كلمة،

فلم أستطع أبدا أن أفهم كلمة واحدة مما قلت.

لوسيانا : يا أخى، كفى، كم تغيرت الدنيا،

منذ متى أخذت تعامل أختى هكذا؟

لقد أرسلت مع دروميو تطلبك للغداء فى البيت

أنتيفولس السرقوسي : مع دروميو؟

دروميو السرقوسي : معى؟

أدريانا : نعم معك، ورجعت أنت من عنده تقول

---

(١) unstained هذه هى القراءة التى اخترتها، وقد اضطر الناشرون الذين قرأوها distained إلى وضع البيت قبل بيت ١٤٠، وحين ذاك تقرأ هكذا: فسأعيش ملوثة وأنت سليم العرض. وقد يكون فى هذا ما يفسر بعض أبيات الفقرة الصعبة ٢/١ . ١١١ . ١١٤.

إنه قد صفعك، وإنه أثناء ضربه لك،

أنكر أن بيتى بيته، وأننى زوجه.

أنتيفولس السرقوسى : هل تحدثت، أيها الرجل، مع هذه السيدة؟

إلام تغصى بنا تصرفاتك، وماذا ترمى بتآمرك على

دروميو السرقوسى : أنا يا سيدى؟ أنا لم أرها أبدا قبل الآن

أنتيفولس السرقوسى : أنت تكذب أيها الشرير، إن نفس كلماتها هذه أعدتها أنت على مسمعى فى السوق.

دروميو السرقوسى : أنا لم أتحدث فى حياتى معها

أنتيفولس السرقوسى : فكيف استطاعت أن تدعونا إذن بأسمائنا

إلا أن يكون هذا وحيًا منزلاً!

أدريانا : كم لا يليق بوقارك

أن تمثل أنت وعبدك هذا التمثيل السخيف،

وأن تشجعه على أن يغيظنى وأنا غضبى

كفاك إساءة إلى إنك قد بعدت عنى،

فلا تزد الإساءة إيلامًا بمزيد من الازدراء.

تعال، سأتعلق بكمك هذا،

فأنت يا زوجى شجرة سنديانة، وأنا كرمة

قد زفت بضعفها إلى عودك الأشد؛

فشاركتك قوتك

فإن أخذك أحد منى فليست حاله إلا كحال حفنة من العليق المغتصب أو العوسج الشائك أو الطحلب العقيم، وقد افتقدت كلها من يشذبها فتطفلت عليك

تسمم عصارتك وتعيش على خرابك وضعفك.

أنتيفولس السرقوسى : إنها تكلمنى، وتدفع بى كيفما تريد

أو تزوجتها فى الحلم!؟

أم أنا الآن نائم، يخيل إلى أنى أسمع كل هذا؟

أى خطأ هذا الذى يضلل عيوننا وآذاننا؟

ولكنى إلى أن أتبين حقيقة هذا الأمر المريب ريبة أكيدة فلألهون بهذه الغلطة التى قدمت إلىَ

لوسيانا : دروميو، اذهب فاسأل الخدم أن يعدو المائدة

دروميو السرقوسى : لو كانت معى سبحتى، لاستغفرت الله عن ذنوبى!

إن هذه لهى أرض الجان، يا لشر المكائد!

إننا نحدث الجن، والشياطين، والعفاريت، والأرواح

فإن لم نطلعهم فإليك ما سيحدث لنا...

تمتص دماءنا أو تقرصنا حتى يسود جلدنا

أو يزرق

لوسيانا : بماذا تهرف لنفسك ولا تجيب؟.

دروميو أيها الزنبور البليد، أيها الحلزون، يا رخم، يا أبله

دروميو السرقوسى : سيدى، لقد مسخت، أليس كذلك؟

أنتيفولس السرقوسى : أظن ذلك، مسخ عقلك كما مسخ عقلى أنا أيضًا.

دروميو السرقوسى : لا يا سيدى، لقد مسخت أنا فى العقل وفى الشكل معًا

أنتيفولس السرقوسى : ولكنك ما زلت على صورتك

دروميو السرقوسى : كلا، لقد صرت قردًا.

لوسيانا : إذا كنت قد استحلت إلى شىء فإنك استحلت إلى حمار،

دروميو السرقوسى : نعم، هذا صحيح، فهى تركبنى وأنا من تحتها أشتهى المرعى.

حقا، إننى لحمار وإلا لعرفتها،

بلا شك كما تعرفنى

أدريانا : هيا، هيا، فلن أظل حمقاء .

أضع إصبعى فى عينى كالصغار لينزل دمعى،

بينما يضحك الخادم وسيده ساخرين من حزنى، هيا يا سيدى للغداء. دروميو،

احرس الباب إننى سأتغدى معك يا زوجى بالطابق الأعلى، وسأجعلك تعترف بحيلك، فتكفر بذلك عن ألف نزوة ماجنة

وأنت، إذا سألك أحد عن سيدك

فقل إنه يتغدى خارج البيت ولا تسمح لمخلوق بالدخول.

هنا يا أختاه. درميو كن حارسًا أمينًا وقم بواجبك خير قيام.

أنتيفولس السرقوسي : أأنا على الأرض، أم فى الجنة، أم فى الجحيم؟

أمستيقظ أنا أم نائم، أمجنون أنا أم بكامل عقلى؟

أفتعرفنى هاتان حقا وأنا لا أستطيع أن أعرف نفسى ولا من أنا.

فلأقل ما تقولان ولأواصل هذا الذى بدأتاه،

ولأسيرن فى الضباب نحو كل مغامرة

دروميو السرقوسى : سيدى. أأحرس ذلك الباب؟

أدريانا : نعم ولا تدع أحدًا يدخل وإلا كسرت رأسك

لوسيانا : هيا "أنتيفولس" هيا، لقد تأخرنا على الغداء. (يخرجون).

الفصل الثالث

المنظر الأول

[أمام بيت أنتيفولس الإفسوسى. يدخل أنتيفولس الإفسوسى، ودروميو الإفسوسى، وأنجيليو وبالتازار]

أنتيفولس الإفسوسى : أنجيليو، أيها السيد الكريم لابد أن تأذن لنا فى الانصراف،

فإن زوجى إذا لم أرع المواعيد تستشيط غضبًا.

فهلا قلت إننى تأخرت فى محلك،

لأشرف على صياغة عقدها،

وإنك ستحمله إليها فى البيت غدًا؟

غير أن هذا الشرير سيخذلنى فينقل إليها افتراء أنه لقينى فى السوق وأننى ضربته؛

وأننى تركت فى أمانته ألف مارك من الذهب

وأنكرت زوجى وبيتى

أيها السكير! يا هذا، ماذا تعنى؟

دروميو السرقوسى : قل ما شئت يا سيدى، ولكنى أعلم ما أعلم،

أعلم أنك ضربتنى فى السوق، وعندى من آثار يدك ما أبرزه دليلا،

ولو أن جلدى كان رِقًّا، وضرباتك التى أنزلت بى حبرًا، لعرفت رأيى مما خطته يدك

أنتيفولس الإفسوسي : رأيى أنا هو أنك حمار

دروميو الإفسوسى : حقا، فإن هذا واضح

مما عانيت من إساءة وما احتملت من ضرب،

ولابد لى من أن أركل إذا ركلت، ومن الأفضل لك وأنت فى هذا المأزق،

أن تتجنب حوافرى وأن تحذر الحمار.

أنتيفولس الإفسوسى : إنك حزين يا سيد بلتازار، وإنى لأدعو الله أن يكون طعامنا الذى نقدمه إليك جديرًا برغبتى الحقة فى الاحتفاء بك، بل جديرًا بما يليق بك، فى بلدنا من حسن اللقاء

بلتازار : لا يهمنى طعامك الطيب يا سيدى ولكنى أعتز بترحيبك الكريم

أنتيفولس الإفسوسى : يا سنيور بلتازار، إننا متى جلسنا إلى لحم أو إلى سمك، عرفنا أن المائدة المثقلة بالترحيب لا تساوى طبقًا طيبًا واحدًا.

بلتازار : إن الطعام الطيب متوفر يا سيدى، يستطيع أن يقدمه كل خسيس،

أنتيفولس الإفسوسى : والترحيب كذلك أكثر وفرة، إنه ليس إلا مجرد ألفاظ،

بلتازار : إن فى الزاد الخفيف والترحيب الجم ما يولم وليمة بهيجة

أنتيفولس الإفسوسى : نعم، حقًا، إذا كان صاحب الدار شحيحًا، والضيف متسامحًا

ولكن تقبل الموجود من طعامنا وإن كان قليلاً،

فقد يقدم لك طعام أفضل من هذا ولكنه لن يقدم بشعور أكرم

ماذا! مهلاً، إن بابى مغلق. اذهب وأمرهم يفتحوا لنا.

دروميو الإفسوسى : مود. بريديجت، ماريان، سيسيلى جيليان جن!

دروميو السرقوسى : (من الداخل)، يا أتان الرحى، يا فسل،

يا طرطور، يا أبله، يا مجذوب،

ابتعد عن الباب أو اخرس حيث أنت،

أو جئت تغرى ببضاعتك من العاهرات

يا قواد لتنادى على كل هذا الحشد منهن مع أن واحدة هى فوق الكفاية؟ هيا ابتعد عن الباب

دروميو الإفسوسي : من الأحمق الذى جعلوه بوابنا؟ سيدى ينتظر فى الشارع!

دروميو السرقوسي : دعه يعد من حيث أتى وإلا أصابه البرد من وقفته.

أنتيفولس الإفسوسي : من هذا الذى يتكلم من الداخل؟ هيه! افتح الباب!

دروميو السرقوسى : (من الداخل) ما هذا يا سيدى؟ ستعرف

متى أفتح لك إذا قلت لى لماذا أفتح

أنتيفولس الإفسوسى : لماذا؟ لكى أتغدى! إنى لم أتغد اليوم

دروميو السرقوسى : (من الداخل) ولن تجد اليوم غداءك هنا، فعد مرة أخرى، إن أردت

أنتيفولس الإفسوسى : ومن أنت الذى يمنعنى عن بيت هو بيتى؟

دروميو السرقوسى : بواب هذه النوبة يا سيدي، واسمى دروميو

دروميو الإفسوسي : ويحك أيها الشرير لقد سرقت عملى واسمى معا

أما الأول فإنه لم يشرفنى أبدا، وأما الثانى فلقد جر على كثيرا من الهم.

فلو أنك كنت اليوم، دروميو فى مكانى،

لفضلت اسما آخر لوجهك أو وجها آخر لاسمك

لوسي : (من الداخل) ما هذه الضجة التى هناك يا دروميو؟ من هؤلاء الذين بالباب؟

دروميو الإفسوسي : لوسى، دعى سيدى يدخل

لوسي : (من الداخل) لا! وشرفك، إنه تأخر كثيرًا، قل هذا لسيدك.

دروميو الإفسوسى : يا رب، لابد أن أضحك،

إليك هذا المثل: "هل ألقى عصاى؟"

لوسى : (من الداخل) إليك رد المثل: "وإذا عصتك عصاك؟"

دروميو السرقوسى : إذا كان اسمك يا لوسى يعنى سهما، فإنك يا سهد قد أصبت فى الرد عليه.

أنتيفولس الإفسوسى : ألا تسمعين أنت يا بنت؟ دعينا ندخل، إنى آمرك

لوسى : (من الداخل) كنت فكرت أن أدعوكم!!

دروميو السرقوسى : (من الداخل) ثم قلت، لا

دروميو الإفسوسى : بالضبط! أصبت يا هذه. وهذه حقا دقة بدقة

أنتيفولس الإفسوسى : أيتها الفاجرة، افتحى الباب لأدخل

لوسى : (من الداخل) قل لي، أفتح لمن؟

دروميو الإفسوسى : سيدى، اطرق الباب بشدة

لوسى : (من الداخل) دعه يطرقه حتى يوجعه.

أنتيفولس الإفسوسى : يا بنت ستبكين لهذا إذا دفعت الباب فحطمته.

لوسى : (من الداخل) وما الداعى لكل هذا وفى البلدة سجان بمقبضه

أدريانا : (من الداخل) منذا الذى يثير كل هذه الضجة بالباب؟

دروميو السرقوسي : (من الداخل) يبدو والله أن مدينتكم مبتلاة بشبان لا يحكمهم أحد.

أنتيفولس الإفسوسى : أأنت هنا يا زوجى، أما كان بك أن تأتى من زمن؟

أدريانا : (من الداخل)! أيها الوغد! هيا ابتعد عن الباب.

دروميو السرقوسى : أقسم لك أنك لو دخلت يا سيدي، لكانت كلمة الوغد أخف ما تتحمل

أنجيليو : لا زاد يا سيدى هنا ولا ترحيب وقد كنا نقنع بأى منهما.

بلتازار : ظللنا نتناظر أيهما أفضل، وإذا نحن نعود دون الظفر بأحدهما.

دروميو الإفسوسى : إنهما يقفان بالباب يا سيدى، ادعهما يتفضلا.

أنتيفولس الإفسوسى : لابد أن فى الجو شيئًا، ولهذا لا نستطيع الدخول.

دروميو الإفسوسى : قد كان يحق لك أن تقول هذا يا سيدى لو أن ثيابك كانت خفيفة،

غير أن طعامك فى الداخل ساخن وأنت فى البرد واقف، وحرى بالمرء أن يجن جنون الأرنب البرى

إذا كان يباع هكذا ويشترى.

أنتيفولس الإفسوسى : هيا ابحث لى عن شىء فسأكسر الباب كسرًا لأفتحه

دروميو السرقوسى : (من الداخل) إذا فتحت أى فتحة هنا، فتحت رأسك الأحمق،

دروميو الإفسوسى : ألا يستطيع المرء أن يفتح فمه بكلمة معك؟

يا سيدي، إن الألفاظ ليست إلا ريحًا،

ومن الأفضل أن يطلقها فى وجهك حتى لا يطلقها من الخلف

دروميو السرقوسى : (من الداخل) يبدو أنك أنت الذى يحتاج إلى تكسير، هيا امش، أيها التيس!

دروميو الإفسوسى : لقد زاد الأمر جدا، "امش"! أرجوك دعنى أدخل.

دروميو السرقوسى : (من الداخل) لن تدخل حتى يصير الطير بلا ريش والسمك بلا زعانف.

أنتيفولس الإفسوسى : بل سأدخل عنوة، اذهب فاستعر لى فتاحًا للباب.

دروميو الإفسوسى : أنت تريد طير الفتاح الذى لا ريش له، يا سيدى، أليس كذلك؟

أنا أعطيك طيرًا بلا ريش إذا أعطيتنى سمكة بلا زعانف

فإن ساعدنا الفتاح الحديدى على الدخول فسنسوى حسابنا معًا يا رجل

أنتيفولس الإفسوسى : هيا تحرك، اذهب واحضر لى فتاحًا من حديد[1]

بلتازار : اصبر يا سيدى، لا تدع الأمر يصل إلى هذا.
إنك بعملك هذا إنما تشهر الحرب على سمعتك،
وترفع إلى مراقى الشك شرف زوجك الذى لم يمس
وكل ما أريد قوله أن خبرتك الطويلة بحكمتها،
وبرزانة فضائلها، وبوقار سنها، وباحتشام تحفظها،
لتدفع عنها سوء ظنك بعذر قد تجهله أنت.
فلا شك يا سيدى فى أنها ستقدم أحسن الأعذار
عن غلق الأبواب الآن فى وجهك.
أطعنى وانصرف صابرا.
وهلم نتغدى جميعا عند "تيجر[2]"
ثم عد أنت فى المساء وحدك
كى تعرف سبب هذا المنع الغريب،
أما إذا حاولت الدخول عنوة،
والنهار الآن تشتد فيه الحركة،
فستعلق الناس على هذا تعليقًا شائنًا.

---

(١) Crow: الغراب وآلة يفتح بها الباب، وفى الاصطلاح العلمى "نتف ريش الغراب معًا" بمعنى الحساب بالمشاجرة ومن الصعب ترجمة هذه المعانى الثلاثة فى لفظة واحدة إلا بشيء من التعسف والتخلى عن حرفية النص. والفتاح طائر أسود يكثر تحريك ذنبه.

(٢) تيجر Tiger

بل سيظنه السوقة

ثلما لسمعتك التى لم تمس حتى اليوم

عندئذ سيخوضون بالسوء فى شرفك،

ثم يعلق هذا السوء بقبرك بعد موتك،

فإن الإفك يحيا مورثًا جيلاً بعد جيل،

مقيما إلى الأبد حيثما يضع يده

أنتيفولس الإفسوسى : أصبت، سأرحل فى هدوء

: وسأحرص على أن أكون مرحًا على الرغم من غيظى

وإننى لأعرف امرأة طلية الحديث،

مليحة فكهة، وحشية وإن تكن مع ذلك وديعة،

فهيا نتغدى عندها . وهذه المرأة

هى التى كانت، زوجى . وأقسم بالله أنها فى ذلك مخطئة .

كثيرًا ما تتهمنى بها

هلم نذهب إليها لنتغدى عندها، (إلى أنجيليو) عد أنت إلى متجرك

واطلب العقد، كى أتحقق بذلك أنه قد تم صنعه، ثم احمله، أرجوك، إلى "البوربنتين"[1] فهناك يقع بيت المرأة، ولسوف أهدى العقد . إن لم يكن لشيء

---

(١) اسم الحانة والمطعم. Porpentine

فلإغاظة زوجى .

إلـى مضـيفتى تلـك هنـاك. هيـا أسـرع أيهـا الرجـل الكريم.

فإذا كانت أبواب بيتى قد رفضت أن تفتح لتستقبلنى فسـأطرق غيرهـا لأرى هـل هـى الأخـرى سـتردنى أو تزدرينى

أنجيليو : سألقاك إذن هناك بعد حوالى ساعة.

أنتيفولس الإفسوسى : أجل افعل: وإن تكن هذه المداعبـة ستكبدنى بعض الغرم.

(يخرجون)

المنظر الثانى

نفس المنظر

[تدخل لوسيانا وانتيفولس السرقوسى]

لوسيانا : أيمكن أن تكون قد نسيت إلى هذا الحد
واجب الزوج؟ ويحك يا أنتيفولس،
أو تجف فى ربيع الحب زهور حبك،
ويحل الخراب بالحب وهو بعد لم يتم بناؤه.
إذا كنت قد تزوجت أختى لثرائها،
فمن أجل هذا الثراء ترفق فى معاملتها أكثر مما تفعل وإذا كنت قد أحببت أخرى، فتنقلت فى حبك،
فافعل هذا فى الخفاء،
وتستر على حبك الخائن ببعض المظاهر لتعميتها،
لا تدع أختى تقرأ هذا فى عينيك
ولا تجعل لسانك هو الذى يعلن خيانتك وعارك،
تلطف فى نظرتك وترفق فى حديثك فهذا أليق بالخيانة، واكس الرذيلة ثيابًا تبدو فيها كالفضيلة
تظاهر بالإخلاص وإن كان قلبك قد تلوث.
وعلم الخطيئة كيف تسلك مسلك القديس المقدس،
خن فى السر: فما حاجتها لأن تعرف؟
فما من لص مهما يكن ساذجًا يتفاخر بجريمته

وإنها لإساءة مضاعفة أن تخون زوجك
ثم تجعلها تقرأ هذا فى عينيك وأنت تحدثها
فقد يكون للإثم، إذا أحكم تدبيره، سمعة زائفة تستره
والقولة الشريرة تضاعف من شر الأعمال الآثمة.
فواحسرتا علينا نحن النساء! دعونا نتوهم
على الأقل أنكم تحبوننا،
مادمنا خلقنا هكذا . كلنا ثقة.
وإذا عانقتم غيرنا بذراعين فعانقونا نحن الزوجات بكمين،
ندر فى فلككم وتحركونا أنى شئتم
هلم أيها الأخ الكريم. ادخل مرة ثانية
وواس أختى وافرحها، وقل لها يا زوجى،
فقد يكون من المزاح المستحب أن تنافق قليلا،
متى أخمد الخلاف نسيم التملق العذب.

أنتيفولس السرقوسى : سيدتى الجميلة.. ولست أعرف لك اسما غير هذا،
بل لست أعرف بأى معجزة أصبت فى معرفة اسمى .
لست، فيما يبدو منك من لطف خارق ومعرفة معجزة،

أقل عجبا من معجزة الأرض [١]، بل أنت إلهية،
أسمى وأرفع من الأرض نفسها،
فاكشفى لفهمى الأرضى الغليظ السميك
الذى اختنق بالأباطيل فغدا عليك ضحلا ضعيفا.
عن المغزى الخفى لسحر كلامك.
لماذا تتصدين لزوجى فى إخلاصها الصادق،
لتضليها فى أرض مجهولة؟
أأنت إله؟ فهلا أعدت خلقى من جديد؟
حولينى بقدرتك وأنا أستسلم لسلطانك
أما إذا ظللت أنا ما أنا، فإنى لأعرف يقينا
أن أختك تلك الباكية ليست زوجى
وأنى لا أدين لحقوقها الزوجية بأى ولاء
ولكن كم أميل، كم أميل إليك أنت.
آه، لا تدفعينى بلحنك يا جنية البحر الجميلة،
إلى أن أغرق فى دموع أختك الفياضة
عروس البحر، ادعينى إليك أنت بغنائك أجن حبا؟
وانشرى على الأمواج القضية جدائلك الذهبية
فأتخذها مرقدًا أرقد عليها،

---

(١) الإشارة إلى الملكة "إليزابيث"

وفى نشوة هذا الوهم الرائع، أحس

أن قد فاز بالغنم من تيسرت له أسباب ميتة كهذه،

ولتغرق الأمواج مرقدى بالحب إذا أثقلته الخيانة.

لوسيانا : ما هذا؟ أأنت مجنون فتفكر كما تفكر الآن؟!

أنتيفولس السرقوسى : لست بمجنون ولكننى مفتون، قد وفق، وإن كنت لا أدرى كيف، فى الوصول إلى حبيبته.

لوسيانا : هذا خطل منشؤه بصرك.

أنتيفولس السرقوسى : نعم لطول نظرى عن قرب فى شعاعك يا شمسى الجميلة [١]

لوسيانا : أدم نظرك فى حى يجب، فسيجلو هذا بصرك.

أنتيفولس السرقوسى : يا حبيبتى الجميلة، سيان أن يغمض المرء عيونه فى الظلام أو أن يفتحها.

لوسيانا : لماذا تدعونى حبيبتك؟ قل هذا لأختى

أنتيفولس السرقوسي : بل أقوله لأخت أختك

لوسيانا : تقصد أختى؟

أنتيفولس السرقوسي : كلا.

وإنما لك أنت يا شقيقة الروح

يا جلاء البصر لعيوني، يا روح القلب من شغاف

---

(١) حير هذا البيت كثيرين من الشراح، وله أكثر من تفسير يستتبع تغييرًا جوهريًا فى الترجمة، فالشارح فى طبعة كمبردج couch – quillre arthurch يرى أن يترجم على نحو آخر، "أنه سيترك الحب وهو كالنور يخبو إذا غاصت" وأصل التعقيد فى تفسير كلمة light فهى قد تعنى الضوء والنور وقد تعنى الطيش والخفة.

قلبى،

يا زادى ونصيبى، ومطمح العذب من أملى،

يا سمائى الوحيدة على الأرض ورجائى فى جنان السماء.

لوسيانا : أختى هى كل هذا، أو هى التى يجب أن تكونه.

أنتيفولس السرقوسي : سمى نفسك إذن "أختا" يا حلوة، فأنا أقصد إليك أنت، وأنت التى سأحب ومعك سأمضى حياتى

ليس لك زوج بد وأنا ليس لى زوجة

فاعطنى يدك

لوسيانا : تمهل يا سيدى. قف مكانك

سأذهب وأجىء بأختى لأعرف رأيها

(تخرج)

(يدخل دروميو السرقوسى مسرعًا من بيت أنتيفولس الإفسوسى)

أنتيفولس السرقوسى : ماذا، ماذا جرى الآن يا دروميو؟ وإلى أين تجرى هكذا مسرعا؟

دروميو السرقوسى : أتعرفنى يا سيدى؟ أأنا دروميو؟ خادمك؟ أأنا حقا نفسى؟

أنتيفولس السرقوسي : أنت أنت دروميو، إنك رجلى، أنت هو بعينك،

دروميو السرقوسي : أنا حمار، أنا عبد امرأة، وفى الوقت نفسه أنا أنا نفسى

أنتيفولس السرقوسى : عبد أى امرأة يا هذا؟

وماذا تعنى بقولك، وإنك فى الوقت نفسه
ما زلت أنت نفسك؟

دروميو السرقوسي : آه يا سيدى لقد جننت، أنا عبد امرأة امرأة تطالب بى، امرأة تلاحقنى، وستستولى على

أنتيفولس السرقوسى : وأى حق لها عليك؟

دروميو السرقوسى : ببساطة يا سيدى، مثل مالك من حق على جوادك.
إنها تريد أن تمتلكنى كالبهيم
ولست أعنى أننى بهيم، فهى تريد أن تمتلكنى
بل أعنى أنها هى الكائن البهيمى فهى تطالب بى فى بهيمية

أنتيفولس السرقوسى : ومن تكون؟

دروميو السرقوسي : جسد جليل. نعم، جسد ضخم،
لا يتكلم المرء عنه إلا إذا استعاذ بالله قبل أن يفعل[١]
ولو أنك قارنت بيننا فسيكون حظى،
فى المقارنة ضئيلا نحيلا كالعرق
وإن كانت هى مقترنة بشحم فظيع قذر

أنتيفولس السرقوسى : ماذا تعنى بمقترنة الشحم؟

دروميو السرقوسى : آه يا سيدى، إنها جارية المطبخ
إنها شحم فى شحم، ولا أدرى ماذا أفعل بقذارتها

---

(١) إلا إذا استعاذ بالله: كما يفعل المرء عند ذكر الجن والعفاريت.

إلا أن أتخذ من الشحم القذر وقود مصباح
فأهرب منها على ضوئه. وإنى لأجزم أن
هلاهيلها وما عليها من شحم لو أحرقت
لأدفأت شتاء كاملا فى بولندا، وأنها لو عاشت
ليوم الدين لظلت أسبوعًا تحترق بما عليها
بعد أن ينتهى العالم كله من الاحتراق.

أنتيفولس السرقوسى : وما لون بشرتها؟

دروميو السرقوسى : مهيبة الوجه فى لون نعلى. إلا أو وجهها يختلف عن نعلى فى أنه لا يمكن أن يقال عنه إنه نظيف بحال من الأحوال. لماذا؟ لأنها تقطر عرقا.
وعلى وجهها من الهباب ما يضطر المرء إلى غطاء فوق نعله ليتجنب قذارته.

أنتيفولس السرقوسى : ولكن هذا عيب يصلح الماء من شأنه

دروميو السرقوسى : لا، يا سيدى، إنه محفور فى الجلد، وكل طوفان نوح لا يغسله.

أنتيفولس السرقوسى : وما اسمها؟

دروميو السرقوسى : باع، يا سيدى، ولكن اسمها وفوقه ثلاثة أرباعه [١]، أى باع وأرباع ثلاثة، لا تكفى لقياس عجيزتها من كفل لكفل.

أنتيفولس السرقوسى : إنها إذن تعد عريضة

---

(١) ell, ell, nell مقياس للقماش خاصة يتراوح بين ٢٧ و ٤٥ بوصة وقد ترجمناها باعًا.

دروميو السرقوسى : ليس ما بين رأسها وقدميها بأطول مما بين الكفل الأيمن والكفل الأيسر، إنها مستديرة كالكرة الأرضية، بل أستطيع أن أتبن الأمصار والبلدان عليها

أنتيفولس السرقوسى : إذن فى أى جزء منها تقع أيرلندا؟

دروميو السرقوسى : يا سيدى، فى مؤخرتها ولقد عرفت موقعها بمصارف المياه ومجاريها [١]

أنتيفولس السرقوسى : وأين اسكتلندا؟[٢]

دروميو السرقوسى : وجدتها فى خشونة الكف الأجرد

أنتيفولس السرقوسى : وأين فرنسا؟

دروميو السرقوسى : فى جبهتها، تشكو من البثور، عاصية نافرة

قد خرجت على تاجها وولى عهدها [٣]

أنتيفولس السرقوسى : وانجلترة؟ أين؟[٤]

دروميو السرقوسى : بحثت عن آكام الطباشير فلم أجد لديها بياضا أبدا[٥] وأغلب الظن أن إنجلترة إنما تقع على ذقنها

---

(١) الإشارة إلى جو أيرلندا الممطرة وكثرة المستنقعات.

(٢) الإشارة إما إلى بخل الاسكتلنديين المشهور أو إلى أرض اسكتلندا الجرداء.

(٣) لهذه الفقرة قيمة خاصة فى تحديد تاريخ نص المسرحية، فهى تؤكد أنها لا يمكن أن تكون قد كتبت قبل ١٥٨٩ أو بعد ١٥٩٣، فالإشارة الواردة فى الأبيات تلمح إلى الحرب الأهلية فى فرنسا التى قامت ضد هنرى الرابع وهو لم يزل وليا للعهد. فالأبيات تقرن بين المرض الفرنسى الذى أصاب جسم الأمة الفرنسية، أى الثورة المسلحة، والمرض السرى الذى عرف أنه جاء من فرنسا. وكان من أعراضه انتشار البثور (armed and recerted).

(٤) وتستعمل كلمة تاج فى الترجمة لترجمة كلمة heir الدالة فى نطقها على ولى العهد.

(٥) يختلف الشراح فى تحديد الجزء الذى يشير إليه دروميو من جسم تل أو باع هل هو خدودها أو أسنانها.

لما يجرى بين جبهتها فرنسا وذقنها إنجلترة، من سيل مالح، بسبب الزكام،

أنتيفولس السرقوسى : وأين أسبانيا؟

دروميو السرقوسى : أقول لح الحق يا سيدي، إن هذه لم أرها

ولكنى أحسست حرها فى نفسها

أنتيفولس السرقوسى : فأين أمريكا وجزائر الهند؟

دروميو السرقوسى : آه يا سيدى، على أنفها. قد أثقلت كلها بترصيع من الياقوت الأحمر والأزرق وبالعقيق.

وقد انعكس لألاؤها الوفير على حر أنفاس أسبانيا.

وهى ترسل الأساطيل المؤلفة من سفن كبيرة

لتشحن مما عند أنفها [١]

أنتيفولس السرقوسى : فأين بلجيكا والأراضى الواطئة؟

دروميو السرقوسى : آه يا سيدى! لم أنزل بالنظر إلى أسفل من هذا [٢]

ولكن ختام القول يا سيدى أن هذه الخادم أو العرافة، فلقد راحت تطلبنى

فسمتنى دروميو، وأخبرتنى بعلامات خاصة بى، فى أنحاء بدنى، كالعلامة

التى فى كتفى، والشامة السمراء على عنقى، والسنطة الكبيرة فى ذراعى اليسرى، حتى دهشت، وفررت منها

---

(١) الإشارة إلى الأرمادا الأسبانية الكبيرة واضحة (١٥٨٩)

(٢) يقدم Parlridge تفسيرًا جديدًا لكل هذا الدرس الجغرافى فى كتابه Skak. GBawdy. Routledge 1955 والتفسير القائم على أساسى سيكولوجي

كما يفر المرء من ساحرة شريرة، وأغلب الظن أنى لو لم يكن صدرى قد قدّ من صوان، وقلبى من صلب، لمسختنى كلبا مبتور الذنب وعلقتنى فى الطاحون

أنتيفولس السرقوسي : هيا اذهب حالاً وأسرع إلى الميناء

فإذا هبت الريح فى أى اتجاه يمكن أن يبعدنا عن الشاطئ

فإنى لن أقضى الليل على بر هذا الميناء، فإن عثرت على سفينة، على أهبة السفر، فعد إلى فى السوق فسأظل أمشى فيها إلى أن تعود إلى.

ومادام الناس كلهم يعرفوننا هنا، ونحن لا نعرف أحدا منهم، فقد حان الوقت، فيما أرى، لنجمع أمرنا، ونحزم متاعنا ونرحل.

دروميو السرقوسى : وكما يفر المرء بحياته من براثن الدب، فسأفر أنا من تلك التى تريد أن تكون زوجى (يخرج)

أنتيفولس السرقوسى : إنه لا يسكن هنا غير سحرة وساحرات

لهذا كان يجدر بى أن أرحل من زمن.

إن هذه التى تسمينى زوجها، يكره قلبى أن يراها زوجة لى، أما أختها الجميلة ذات الظرف اللطيف الرائع، وذات اللقاء الكريم، والمنطق الآسر،

فقد، كادت تجعلنى خائنا حتى أنكرت نفسى.

سأصم أذنى عن لحن عروس البحر، ولكننى، خشية أن أتهم بالإساءة لنفسى

(يدخل أنجيليو ومعه العبد)

أنجيليو : أيها السيد أنتيفولس

أنتيفولس السرقوسى : نعم، إن هذا هو اسمى

أنجيليو : إنى أعرفه جيدا يا سيدى. انظر هذا هو العقد وقد كنت أظن أنى سألحق بك فى "البوربنتين"، ولكن العقد لم يكن قد تم صنعه، فتأخرت لذلك كثيرا.

أنتيفولس السرقوسى : وماذا تريدنى أن أفعل بهذا.

أنجيليو : ما تشاء يا سيدى! إنى صنعته لك.

أنتيفولس السرقوسى : صنعته لى يا سيدى؟! أنا لم أطلبه إليك.

أنجيليو : إنك لم تطلبه مرة أو مرتين، طلبته عشرين مرة. عد به إلى البيت وصالح به زوجك، وسأزورك بعد قليل، ساعة العشاء لأتسلم مالى عندك من ثمن العقد.

أنتيفولس السرقوسى : إنى أرجوك يا سيدى أن تأخذ النقود الآن مخالفة ألا ترى عقدًا ولا نقودًا

أنجيليو : أنت رجل تحب المزاح يا سيدي. إلى اللقاء (يخرج)

أنتيفولس السرقوسى : لست أدرى ماذا أقول فى هذا كله، ولكنى على الأقل أستطيع أن أقول إنه ما من رجل يبلغ به الحمق أن يرفض عقدًا بهذا الجمال إذا قدم إليه. وأكبر الظن أن المرء لا يحتاج فى هذا البلد إلى أن يحتال لمعاشه مادامت تصادفه فى الشوارع مثل هذه الهدايا الذهبية إنى سأذهب إلى السوق انتظر دروميو هناك، فإن أقلعت سفينة رحلت على متنها فى الحال

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الأول

[ميدان عام، يدخل التاجر الثاني، أنجيليو، شرطى]

التاجر الأول : إنك لتعرف أن المبلغ مستحق منذ عيد الحصاد [1]
وأننى لم ألح عليك فى طلبه منذ ذلك الحين،
بل ما كنت أفعل لولا أننى مسافر
إلى فارس، وأريد المال لرحلتى
فاقض دينك الآن
وإلا جعلت هذا الشرطى يقبض عليك

أنجيليو : إن المبلغ نفسه الذى أدين به لك مستحق لى عند أنتيفولس
وفى نفس اللحظة التى قابلتك فيها
كان قد تسلم منى عقدًا، وفى الخامسة سأتسلم ثمنه نقدا
فسر معى، إذا سمحت، ننزل بيته،
فأؤدى لك التزاماتى، وأزيدك على ذلك شكرى
(يدخل أنتيفولس الإفسوسى ودروميو الإفسوسى خارجين من بيت البغى)

الشرطي : وفرا هذا الجهد، فها هو ذا قادم.

أنتيفولس الإفسوسي : إننى ذاهب إلى الصائغ، فاذهب أنت فى هذه الأثناء

---

(١) هو عيد العنصرة وعيد الحصاد عند اليهود.

لتشترى لى حبلاً بأنشوطة، فسألقى به على زوجى ومن تآمر معها وأشد وثاقهم جميعًا لغلقهم أبواب بيتى دونى اليوم

ولكن مهلاً. إنى أرى الصائغ. اذهب أنت
فاشتر الحبل واحضره إلى فى البيت

دروميو الإفسوسى : إن شراء الحبل اشتراكًا فى الانتقام ليسعدنى،
كما يسعدنى كسب ألف جنيه فى العام (يخرج)

أنتيفولس الإفسوسى : إنك حقا لتعين من اعتمد عليك
لقد وعدت بالعقد وبأنك محضره.
فلم يأتنى لا عقد ولا صائغ
أكبر الظن أنك حسبت حبنا يدوم طويلاً
لو ظللنا مرتبطين معًا. فلذلك لم تحضر

أنجيليو : حرصًا على ألا أعكر مزاجك، إليك الحساب:
وزن عقدك إلى آخر درهم،
وتقرير نقاء الذهب والصنعة الغالية،
إنه يزيد ثلاث دوقيات على
ما أدين به لهذا السيد
فأرجوك أن تعمل على أن تؤدى حقه الآن
فإنه سيركب البحر ولا يعوقه إلا حقه فى ماله.

أنتيفولس الإفسوسى : ليس معى الآن مال حاضر

ثم لدى بعض الأعمال فى المدينة،

فخذ الغريب أيها السيد الطيب إلى بيتى

وخذ معك العقد، واسأل زوجى

أن تؤدى المبلغ لدى استلام العقد

وقد أكون هناك عندما تصل أنت

أنجيليو : وإذن، ستحضر أنت العقد إليها؟!

أنتيفولس الإفسوسى : لا، خذه معك، فقد لا أصل فى الوقت المناسب.

أنجيليو : هذا حسن يا سيدى، سأفعل. هل العقد معك؟

أنتيفولس الإفسوسى : إنى لأرجو أن يكون معك، مادام ليس معى وإلا فقد تعود دون مالك.

أنجيليو : لا يا سيدى، كفى، أرجوك، ناولنى العقد فالريح والمد ينتظران هذا السيد

وأنا ملوم فقد استبقيته هنا طويلاً.

أنتيفولس الإفسوسى : يا إلهي، أفتريد بهذا العبث أن تعتذر:

عن إخلاف موعدك فى "البوربتين"؟!

كان يجب أن ألومك على أنك لم تحضره ولكنك. كأى رجل مشاكس قد آثرت أن تبدأ أنت بالمشاجرة.

التاجر الثانى : إن الوقت يسرقنا، أسرع أرجوك يا سيدي.

أنجيليو : أسمعت الآن كيف يلحف على . العقد!

أنتيفولس الإفسوسى : وماذا! أعطه لزوجى وحصل نقودك.

أنجيليو : كفى، كفى، إنك تعرف أننى قد أعطيتك إياه الساعة.
فإما أن ترسل العقد أو ترسلنى بأمارة على أنه معك

أنتيفولس الإفسوسى : أف! إنك لتجاوز بنا فى المزاح حدود طاقته.
كفى؟ أين العقد، أريد أن أراه، أرجوك

التاجر الثانى : إن أعمالى لا يمكن أن تحتمل مثل هذا التعطيل،
فقل لى أيها الرجل الطيب هل ستدفع لى أولا؟!
فإن كان لا، فسأسلمك للشرطى

أنتيفولس الإفسوسى : أنا أدفع لك؟ ماذا أدفع لك أنا؟

أنجيليو : المال الذى تدين لى به، ثمنا للعقد.

أنتيفولس الإفسوسى : أنا لا أدين لك بثمن حتى أتسلم العقد.

انجيليو : إنك تعرف أننى قد أعطيته لك منذ نصف ساعة.

أنتيفولس الإفسوسى : إنك لم تعطنى شيئا، وأنت تظلمنى كثيرا بقولك هذا.

أنجيليو : إنك يا سيدى تظلمنى أكثر بإنكارى.
فانظر كيف، إن الأمر يتعلق بسمعتى

التاجر الثانى : أيها الشرطى اقبض عليه بناء على طلبى.

الشرطى : سمعا وطاعة.

أنجيليو : آنى آمرك باسم الدوق أن تطيع
إن هذا يمسنى فى سمعتى
فإما أن تقبل دفع هذا المبلغ عنى،

وإما جعلت هذا الشرطى يقبض عليك

أنتيفولس الإفسوسى : أقبل أن أدفع لك ثمن ما لم أتسلم!

اقبض على إن جرؤت، أيها الرجل الأخرق

أنجيليو : هاك رسوم القبض عليه، أيها الشرطي، فاقبض؛ فإنى . فى مثل هذا الموقف . لا أرحم حتى أخى إذا عرضنى هكذا علنا للتشهير والتحقير.

الشرطى : إنى أقبض عليك يا سيدى. أسمعت الدعوى؟

أنتيفولس الإفسوسى : سأطيعك حتى أدفع لك الكفالة.

أما أنت أيها الرجل فسيكلفك هذا المزاح ثمنا أغلى من كل ما فى متجرك من جواهر.

أنجيليو : إن القانون الذى فى إفسوس سينتصف لى يا سيدى عن تعريضك العلنى بى، وإنى لمتأكد من هذا.

(يدخل دروميو السرقوسى قادما من الميناء)

دروميو السرقوسى : سيدى، هناك سفينة من أبيدامنوم

لا تنتظر إلا قدوم صاحبها إليها

كى تقلع راحلة، وكل شحنتنا يا سيدى

قد نقلتها إليها، اشتريت

الزيت، ودهان البلسم، والخمر،

والسفينة على تمام أهبتها، والرياح السعيدة تهب هبوبا مواتيا من قبل الشاطئ، فلا تنتظر السفينة شيئا مطلقا إلا قبطانها ومساعد القبطان وأنت [١]

أنتيفولس الإفسوسى : ما هذا، أيها الرجل المجنون، ما هذا أيها البهيمة الحمقاء

أى سفينة فى أبيدامنوم تلك التى تنتظرنى.

دروميو السرقوسى : السفينة التى أرسلتنى إليها لأستجر عليها محلاً لرحلتنا

أنتيفولس الإفسوسى : أيها العبد السكير، إنى أرسلتك فى شراء حبل للشنق، وأخبرتك بالمقصد من شرائه والغرض من استعماله [٢]

دروميو السرقوسى : أو مقصدك يا سيدى أن تشنقنى بهذه السرعة. إنك قد أرسلتنى إلى الخليج لأبحث لك عن سفينة مقلعة

أنتيفولس الإفسوسى : سأبحث هذا الأمر فى وقت أنسب،

وسأعلم أذنك كيف تسمعنى وتنصت إلي، وتنتبه لما أقول تنبها أكثر.

هيا، أيها الشقي، اذهب مباشرة إلى "أدريانا" واعطها هذا المفتاح وقل لها، فى درج المكتب المغطى بالمفرش التركى

كيس به دوقيات، اطلب إليها أن ترسله، وقل لها إنهم قد قبضوا على فى الطريق.

---

(١) Master: رتبة تلى القبطان، وصاحب السفينة هو قبطانها عادة.

(٢) تورية فى rope's end, end أى غاية ومشقة.

وإن هذا المبلغ ليؤدى الكفالة عنى. أسرع

أيها العبد! اذهب!

هيا أيها الشرطى، إلى السجن حتى تأتيك الكفالة.

(يخرج التاجر الثانى وأنجيليو والشرطى وأنتيفولس الإفسوسى

دروميو السرقوسى : إلى أدريانا؟! إن هذا حيث تغدينا

وحيث ادعت المرأة على أننى زوجها؟

إنها لأضخم . فيما أرجو . من أن أستطيع الدوران حولها. فلن ألقى وجهها مرة أخرى؛ غير أنى سأمضى إلى هناك على كره منى فليس على الخدم إلا أن يحققوا لسادتهم رغباتهم

(يخرج)

الفصا الرابع

المنظر الثانى

[منزل أنتيفولس الإفسوسى تدخل أدريانا ولوسيانا]

أدريانا : آه، لوسيانا، أحقًا، حاول هكذا أن يغريك!

أو أمكنك أن تعرفى من التفرس فى عيونه،

أنه جاد فى تضرعه إليك؟ نعم أم لا؟

أكان أحمر الوجه أم باهته، أكان حزينًا أم مرحًا؟

وعلى أية حال، هل استطعت أن تلحظى الشهب الملتهبة فى قلبه وهى تنطلق لتظهر على وجهه؟

لوسيانا : لقد أنكر من أول الأمر أن لك عليه أى حق.

أدريانا : يقصد أنه لم يرع لى حقًا، يا لغيظى المتجدد منه.

لوسيانا : ثم أقسم بعد ذلك أنه غريب هنا،

أدريانا : لا شك أنه أقسم. وإن كان حانثا فيما أقسم

لوسيانا : ثم تضرعت إليه من أجلك.

أدريانا : فماذا قال؟

لوسيانا : راح يسألنى أن أمنحه أنا الحب الذى طلبته منه لك.

أدريانا : وبماذا أراد أن يقنعك ليستميل حبك.

لوسيانا : بكلمات مؤثرة، لو أن المطلب شريف.

فقد أطرى جمالى ثم حديثى...

أدريانا فأجبته بالحسنى؟

لوسيانا : اصبرى أرجوك

أدريانا : إنى لا أستطيع، بل لن أسكت، وسأدع لساني، لا قلبى، ينال منه مأربه! إنه مشوه، محني، عجوز، ناشف العود.

قبيح الوجه، وجسمه أقبح، فليس له شكل، إنه فاجر، غليظ، أحمق، بليد الحس، لا مروءة عنده، موصوم بالتشويه فى خلقته، وبوصمة شر منها فى عقله

لوسيانا : مادام كذلك فمن تلك التى تغار على رجل كهذا؟

ومنذا الذى يبكى على ضياع الشر إذا زال [١]؟

أدريانا : آه، ولكنى أعرف أنه خير مما وصفت.

وإن تمنيت أن يصبح فى عيون الأخريات أقبح.

فالقمرية تبتعد عن عشها ثم تصيح لتضلل الصائد

وهكذا قلبى يدعو له، وإن لعنه ودعا عليه لسانى

(يدخل دروميو السرقوسى)

دروميو السرقوسى : هيه، علم. المنضدة، الكيس، سيدتى الجميلة، أسرعى، حالاً.

لوسيانا : مالك تلهث؟

دروميو السرقوسى : من العدو السريع.

أدريانا : أين سيدك يا دروميو؟ هل هو بخير؟

---

(١) وذلك كى تضلل عدوها.

دروميو السرقوسى : لا، إنه فى الأعراف من السجن، أسوأ حالاً من الجحيم، يشده من كعبه شيطان فى قميص لا يبلي[1]، قد أغلق قلبه القاسى بأزرار من الصلب،

عفريت من الزبانية خشن لا يرحم.

ذئب، بل شر من ذئب، رجل فى قمص من الجلد،

أخو خيانة، أخاذ بالكتف،

مناع للتسلل فى الطرقات والمنحنيات ومنافذ البحر،

كلب صيد يرشد إلى السجن ويشم فير براعة أثر القدم، وقبل أن يصدر الحكم يتحفظ فى جحيم الحجز، على النفوس المسكينة.

أدريانا : ويحك أيها الرجل، ما الخبر؟

دروميو السرقوسى : لست أدرى ما الخبر، ولكنى أعرف العيان وهو أنه قد قبض عليه [2]

أدريانا : ماذا؟ مقبوض عليه؟ ومن ادعى عليه [3]؟

دروميو السرقوسى : لا أعرف من ادعى عليه فاعتقل بكل تأكيد، ولكنى أعرف أن الذى قبض عليه يرتدى قميصا من الجلد،

---

(١) أغلب صور دروميو فى هذا الجزء مستعار من المسرحيات الكنسية والكتاب المقدس، ولهذا فضلت أن أثبت كلمة قميص الواردة فى الآية التى سيشير إليها دروميو فيما يعد إشارة واضحة: وضع الرب "الإله" لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما (التكوين ٣ . ٢).

(٢) ماذا جرى matter, case: يستخدمها مشيرا إلى الفارق بين الشكل والصورة. وقد صعب ترجمة هذه التورية. أما الاصطلاح action upon the case المأخوذ من كلمات قانون وستمنستر in consimili casa، فهو أقرب فيما أعتقد من الدعوى بالمثل والحكم بالقياس، وإن كنت لم أوفق فى ترجمة الإشارة إلى هذا الاصطلاح فقد حرصت قدر المستطاع على الاحتفاظ بكل إشارات المسرحية القانونية وهى كثيرة جدا.

(٣) لم يتيسر لى إبراز ما فى suit بمعنى دعوى و suit بمعنى حلة من تورية.

فهلا أرسلت له يا "سيدة الخلاص"[1]، تلك النقود التى فى درجه؟

أدريانا : أختي، اذهبى فاحضريها (تخرج لوسيانا) إنى لأعجب كيف يكون مدينا، دون أن أعرف؟

قل لى: هل قبض عليه سبب عقد؟[2]

دروميو السرقوسى : بسبب عقد؟ كلا، بسبب ما هو أخطر شأنًا، بسبب عقد، عقد ألا تسمعين رنينه.

أدريانا : ماذا؟ رنين العقد،

دروميو السرقوسى : كلا، بل الجرس. آن لى أن أسرع بالانصراف.

كانت الثانية عندما تركته، وها هى ذى الساعة تدق الآن الواحدة.

أدريانا : أو ترجع الساعة؟ إنى لم أسمع بهذا من قبل.

دروميو السرقوسى : أوه، نعم، إن الساعة إذا صادفت شرطيا، رجعت من شدة الذعر إلى الوراء.

أدريانا : وهل الزمان مدين! ما أحمق تفكيرك!

دروميو السرقوسى : حقا، إن الزمان مفلس، وهو لا يؤدى أبدا ما عليه من دين فى حينه [3]؟

بل إنه للص كذلك، ألم تسمعى الناس يقولون سرقنا الوقت، والزمان يتسلل موليا بالليل والنهار جميعا

---

(١) Mistress Redemption من شخصيات المسرحيات الكنسية، انظر هامش الصفحة السابقة.

(٢) عقد . المعنى الدقيق "كمبيالة".

(٣) أى أن الزمان لا يقدم لأهله فى أى وقت ما يحبونه وما ينتظرونه.

فـإذا كـان الزمـان متهمـا بالـدين وبالسـرقة، وفاجـأه الشرطى فى الطريق

ألا يحق له أن يرجع إلى الوراء ساعة فى اليوم؟

(تعود لوسيانا ومعها الكيس)

أدريانا : دروميو اذهب، هذا هو المال فاحمله مباشرة، وجئ بسيدك حالاً إلى البيت.

تعالى يا أختي، إننى مثقلة بالتفكير.

التفكير، إن فيه لراحتى وإن فيه لعذابى

(يخرجون)

المنظر الثالث

[مكان عام. يدخل أنتيفولس السرقوسى]

أنتيفولس السرقوسى : إنى لا ألقى رجلاً إلا حيانى؛
وكأنما أنا صديقهم الحميم.
فكل واحد هنا ينادينى باسمي
هذا يقدم لى مالا، وذاك يدعونى.
ومنهم من يقدم إلى الشكر على أفضال.
وآخرون يعرضون على بضائع لأشتريها
بل لقد دعانى الآن خياط إلى محله،
وأطلعنى على حرير اشتراه لى،
وأخذ قياس جسمى، لكى يقص ثوبا من أجلى،
وليس هذا كله بلا شك غير تخيلات باطلة منهم، فإنما هنا مقام سحرة من أرض "اللاب"[١]

(يدخل دروميو السرقوسى)

دروميو السرقوسى : سيدى، هذا هو الذهب الذى أرسلتنى فى طلبه!... ماذا
أو تخلصت من شبيه آدم العتيق وقد ارتدى القميص لأول مرة [١]؟

---

(١) أرض اللاب: هى بلاد (لإبلند) فى شمال اسكنديناوة وتمثل أوربا الشمالية. وكانوا فى عصر إليزابيث يعتقدون أنها أرض السحرة.

أنتيفولس السرقوسى : أى ذهب. ومنذا الذى تعنى بآدم هذا!

دروميو السرقوسى : لا أقصد آدم الذى كان فى الجنة، بل أعنى آدم الذى يحرس السجن، هذا الذى يسير مرتديًا جلد الخروف الذى افتدى به الابن الضال، هذا الذى جاء من خلفك كشيطان الشر، وأمرك أن تتخلى عن حريتك

أنتيفولس السرقوسى : إنى لا أفهمك!

دروميو السرقوسى : لا تفهمنى، لماذا؟ إن الأمر لبين واضح ألا تعرف هذا الذى يسير مغطى الرأس كالربابة فى حافظة من الجلد، هذا الرجل، يا سيدى، الذى إذا تعب السادة يربت بيده على أكتافهم ليريحهم فى السجن، هذا يا سيدى الذى تأخذه الشفقة بالهالكين الفانين من البشر فيخلدهم السجن الرجل الذى يراهن بكل ما يملك لأنه قد صمم على أن يؤدى بعصاه من الأمجاد ما تكل عنه الحربة المغربية؟

أنتيفولس السرقوسى : ماذا؟ أتعنى الشرطي؟

دروميو السرقوسى : نعم، يا سيدى، كبير المعتقلين. هذا الذى يتقاضى الثمن باهظًا ممن نقض عهده، إنه رجل يخيل إليه أن الناس جميعًا ذاهبون إلى فراشهم فيقول لهم طيب الله راحتكم حيث لا عمل فى السجن.

أنتيفولسي السرقوسي : كفى يا رجل، أرحنا بعد كل هذا من حماقتك.

هل هناك سفينة مقلعة الليلة، وهل يمكننا أن نرحل؟

دروميو السرقوسى : طبعًا يا سيدى، لقد رجعت إليك بالرد منذ ساعة

---

(١) الإشارة إلى آدم وقد ارتدى أول قميص له بعد الخطيئة ومغادرة الجنة، وكان الجندى كما هو واضح يرتدى قميصًا من الفراء أو الجلد.

وقلت إن هناك سفينة ستقلع الليلة

واسمها "السرعة" ولكن عندئذ وجدتك يحتجزك شرطى

كى تنتظر زورقا لا سفينة اسمه "العطلة"

إليك دنانير "الملائكة" هذه التى طلبتها لتخلصك [1]

أنتيفولس السرقوسى : قد اختل عقل الرجل، وأنا أيضًا قد اختل عقلى، فها نحن أولاء نضل وسط الأوهام

أما من قوة مباركة تنقذنا من هنا (تدخل البغي)

البغي : ما أسعد اللقاء بك، ما أسعد اللقاء بك يا سيد أنتيفولس

فها أنت ذا فيما أرى قد عثرت على الصائغ

أو ليس هذا هو العقد الذى وعدتنى به اليوم؟

أنتيفولس السرقوسى : إبليس انصرف، إنى آمرك باسم الله ألا تغوينى

دروميو السرقوسى : أهذه يا سيدى هى "السيدة إبليس"

أنتيفولس السرقوسى : إنها الشيطان بعينه

دروميو السرقوسى : لا بل هى شر منه، إنها امرأة الشيطان ولعنته جاءت فى ثياب الغوانى، ومن هنا جاء قول الغوانى

"رب العنيى" فكأنما يقلن رب اجعلنى غانية لقد جاء فى الكتاب أنهن

---

(١) دنانير الملائكة: عملة إنجليزية قديمة تبلغ قيمتها حوالى عشرة شلنات قد رسم على وجه من وجهيها ميكائيل وهو يطعن التنين. صدرت أول مرة فى عصر إدوارد الرابع سنة ١٤٩٥ وآخر مرة فى عصر تشالز الأول عام ١٦٣٤.

يظهرن للبشر كملائكة من نور [١]:

ومادام النور من آثار النار، وما دامت النار تحرق،
إذن، فالغوانى يحرقن، لا تقترب منهن.

البغي : إنك فى حال رائعة من صفو المزاج، أنت ورجلك أتذهب معى، سنهيئ عشاءنا هنا؟!

دروميو السرقوسى : توقع المصائب يا سيدى إن ذهبت، وأوص

منذ الآن على ملعقة طويلة

أنتيفولس السرقوسى : ولماذا يا دروميو؟

دروميو السرقوسى : لماذا؟ إن من يضطر إلى مؤاكلة الشياطين يحتاج إلى ملعقة طويلة [٢]

أنتيفولس السرقوسى : انصرفى أيتها الشيطانة! ما هذا الذى تحدثيننى به عن العشاء؟

إنك ساحرة، كسائركم هنا كلكم سحرة، وإنى آمرك باسم الله أن تتركينى وتنصرفى عنى

البغي : أعطنى إذن خاتمى الذى أخذته عند الغداء.

أو العقد الذى وعدتنى به بدلاً من حليتى؛

عندئذ أذهب يا سيدى ولا أزعجك.

دروميو السرقوسى : من الشياطين من لا تسأل الإنس إلا قلامة ظفر أو عودًا من الحشائش، أو شعرة، أو أو قطرة دم...

---

(١) شبه ملائكة: ٢ كرونشس ١١ . ١٤: "ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شكل ملاك نور.

(٢) ملعقة طويلة: إشارة إلى مثل شائع نصه:
Ha has need of a long spoon that eats with the devil.

...دبوسًا، جوزة، كرزة...

أما هذه فمن نهمها تريد عقدا كاملا؛

سيدى، كن عاقلاً. فلو أنك أعطيته إياها لهزته

العفريتة فأفزعتنا برنين معدنه.

البغي : أرجوك يا سيدى. إما خاتمى وإما العقد!

وإنى لأرجو ألا تكون قد قصدت إلى أن تخدعنى هكذا!

أنتيفولس السرقوسى : اغربى أيتها الساحرة، هيا يا دروميو، دعنا نمض

دروميو السرقوسى : إن الطاووس يقول لأنثاه "تصديت! هاك ظهرى" لابد أنك تعرفين هذا المثل يا سيدتى [1] (يخرجان)

البغي : لم يعد أدنى شك فى أن أنتيفولس قد جن،

وإذا ما تصرف هكذا أبدا

إن لى معه خاتمًا يساوى أربعين دوقية،

وقد وعدنى بعقد بدلاً منه،

وها هو ذا الآن ينكر الخاتم والوعد،

ولا أدرى لذلك سببًا إلا أنه قد جن

وفوق هذا الدليل على جنونه

---

(١) Fly Pride: هذا الشرح عن (Arthur Quiller – couch) يمكن تفسير فكاهة دروميو التى يودع بها البغى على النحو التالي: ذلك أن الطاووس يدعو أنثاه إليه بأن يدير لها ظهره وهكذا دروميو يدير لها ظهره وهو ينصرف عنها وPride هنا تعنى الشهوة.

هنـاك تلـك القصـة الجنونيـة التـى حكاهـا اليـوم علـى الغداء؛

قصـــة أن أبــواب بيتــه كانــت مغلقــة دونــه حتــى لا يدخلــه، ألا يمكــن أن تكــون زوجــه، وهــى أدرى بنوبـات جنونـه، قد أغلقت الأبواب فـى وجهه عامدة؟ ليس على الآن إلا أن أسارع إلـى منزلـه فأخبر زوجه أن المجنون.

قد اقتحم منزلـى وأخذ عنـوة خـاتمي، فهذا أسلم حل أراه.

إن الأربعين دوقيـة أكثر مـن أن يـدعها المرء تضـيع هباء هكذا.

(تخرج)

الفصل الرابع

المنظر الرابع

[طريق. يدخل أنتيفولس الإفسوسى والشرطى]

أنتيفولس الإفسوسى : لا تخش شيئًا من أمرى يا رجل، فلن أهرب،

بل سأعطيك قبل أن أتركك كل المبلغ الذى اعتقلت مـن أجلـه، حتـى تطمـئن. إن زوجـى اليـوم معتلـة المزاج،

فلن تصدق الرسول بسهولة

ذلك أن خبر القبض علـى فـى إفسـوس سـيبدو . بالتأكيد . غريبًا على مسمعها

(يدخل دروميو الإفسوسى ومعه حبل بأنشوطة)

ها قد جاء تابعى وأظنه يحمل المال

هيا يا رجل، هل معك ما أرسلتك فى طلبه

دروميو الإفسوسى : ها هو ذا يا سيدى وأضمن لك أنه سيجزيهم جميعًا على كل ما يستحقون

أنتيفولس الإفسوسى : ولكن أين المال؟

دروميو الإفسوسى : كيف تسأل هذا السؤال يا سيدى! دفعته ثمنًا للحبل

أنتيفولس الإفسوسى : يا للشرير ! خمسمائة دوقية تدفعها ثمنًا لحبل.

دروميو الإفسوسى : أبيعك خمسمائة يا سيدى بهذا السعر لو صح.

أنتيفولس الإفسوسى : ولأى غرض طلبت إليك أن تسرع إلى بيتى

دروميو الإفسوسى : لغرض إحضار حبل له أنشوطة يا سيدى وقد حققت طلبك

أنتيفولس الإفسوسى : إذن سأستقبلك به (يضرب)

الشرطي : اصبر أيها الرجل الطيب.

دروميو الإفسوسى : إنما هو أنا الذى يجب أن يقال له اصبر، فأنا الذى حلت به المصائب

الشرطي : كف عن الكلام فى الحال

دروميو الإفسوسي : دعني، واجعله يكف هو يديه

أنتيفولس الإفسوسى : يا بن الفاعلة، يا أيها العبد البليد

دروميو الإفسوسى : ليتنى كنت بليدًا يا سيدى فلا أحس ضرباتك.

أنتيفولس الإفسوسى : إنك لا تحس إلا الضرب، مثلك مثل الحمار

دروميو الإفسوسى : حقًا، إننى لحمار وتستطيع أن تثبت ذلك.

بكون أذنى طويلتين، إنى خدمته منذ ولدت حتى هذه اللحظة، ولم أنل على خدمتى من يديه غير الضرب،

عندما أبرد يدفئنى بالضرب، وعندما أدفأ يبردنى

بالضرب، يستقبلنى بالضرب إذا استيقظت وبه إذا نمت، وبالضرب إن وقفت وبه إذا جلست، أطرد به من الأبواب إذا خرجت من البيت، وأستقبل به إذا عدت إليه.

بل أنا أحمله على أكتافى كما تحمل السائلة طفلها،

وأظنه إذا أفضى الضرب بى إلى العرج

فسأشحذ بعرجى من باب إلى باب.

أنتيفولس الإفسوسى : هيا بنا فهذه زوجى قادمة من هناك.

(تدخل أدريانا ولوسيانا والبغى وبنش)

دروميو الإفسوسى : سيدتى، خذى حذرك، قد دنت خاتمتك.

إننى أتنبأ كالببغاء: "احذرى أنشوطة الحبل"

أنتيفولس الإفسوسى : أما برحت تتكلم؟ (يضربه)

البغي : ما رأيك الآن؟ أليس زوجك مجنونا؟

أدريانا : إن وقاحته تثبت هذا بل أكثر منه

"بنش" أيها الحكيم الطيب، إنك قادر على طرد الجان فأعده إلى صوابه من جديد، أعطك ما تريد بل كل ما تطلب

لوسيانا : وا أسفاه، يا لنظرته المشتعلة الحادة

البغي : انظرى كيف يرتعش من جنونه

بنش : هات يدك ودعنى أجس نبضك!

أنتيفولس الإفسوسى : خذ هذه يدى ودعها تنزل على أذنك (يضربه)

بنش : أستحلفك أيها الشيطان الكامن فى هذا الرجل

أن تنزل لصلواتى المقدسة عما ملكت،

وأن تنصرف إلى أرضك المظلمة سريعًا.

إنى لأستحلفك بكل من فى السماء من قديسين

أنتيفولس الإفسوسى : اخرس أيها الساحر الخرف، اخرس، أنا لست مجنونًا

أدريانا : آه لو كان حقًا ما تقول، أيها المسكين المعذب.

أنتيفولس الإفسوسى : أنت، يا سيدة أهؤلاء معارفك؟

أهذا الرجل ذو الوجه المزعفر

هو الذى كان يلهو ويولم له اليوم فى بيتى،

على حين تغلق الأبواب المخفية للشر دونى

وأمنع من الدخول إلى منزلى

أدريانا : يا زوجي، يعلم الله أنك تغديت فى البيت حيث كان يجب أن تظل إلى الآن؟

بعيدًا عن هذه الأقاويل وهذا الخزى المفضوح

أنتيفولس الإفسوسى : أنا تغديت فى البيت؟ أنت يا عبد يا شرير، ماذا تقول؟

دروميو الإفسوسي : الحق يقال يا سيدى، أنك لم تتغد فى البيت

أنتيفولس الإفسوسى : ألم تكن أبوابى مغلقة فلم أستطع الدخول؟

دروميو الإفسوسى : والله العظيم، كانت أبوابك مغلقة ولم تستطع الدخول.

أنتيفولس الإفسوسى : وهى، ألم تشتمنى بنفسها من وراء الباب؟

دروميو الإفسوسى : الحق، أنها بنفسها شتمتك هناك.

أنتيفولس الإفسوسى : وخادمة مطبخها، ألم تتهكم على وتعيرنى وتسخر منى؟

دروميو الإفسوسى : بلا شك، هزأت بك "سادنة" المطبخ.

أنتيفولس الإفسوسى : أو لم أنصرف من هناك محنقًا مغيظًا؟

دروميو الإفسوسى : فى الحقيقة، قد فعلت وتشهد بذلك عظامى، فلقد ظلت منذ ذلك تعانى وطأة حنقه.

أدريانا : أمن الخير مجاراته فى هذه الأكاذيب المتناقضة؟

بنش : نعم من الخير. لقد عرف هذا الغلام طبعه،
ومطاوعته له تقف من حدة جنونه.

أنتيفولس الإفسوسى : إنك أنت التى حرضت الصائغ كى يقبض على.

أدريانا : وا أسفى، قد أرسلت لك مالاً يخلصك مع دروميو هذا الذى جاء يطلبه متسرعًا

دروميو الإفسوسى : مالاً! معي! قولى أمنيات أو نوايا طيبة!
ولكنها بلا شك يا سيدى لم ترسل معى ولا فلسًا ممسوحًا واحدًا.

أنتيفولس الإفسوسى : ألم تذهب إليها لتحضر كيسًا من الدوقيات؟

أدريانا : جاءنى وأعطيته إياه.

لوسيانا : إنى أشهد، لقد فعلت

دروميو الإفسوسى : فليشهد إذن ربى وصانع الحبال،
على أنى لم أرسل إلا فى طلب حبل

بنش : إن روح الشياطين، يا سيدتى، تقمصت الخادم وسيده معًا.
إن وجهيهما الشاحبين كالأموات لينبئانى بذلك.

أنتيفولس الإفسوسى : قولي، لماذا أغلقت اليوم الباب دونى،
ولم أنكرت كيس الذهب؟

أدريانا : أنا لم أغلق دونك الباب يا زوجى العزيز

دروميو الإفسوسى : وأنا لم أتسلم ذهبا يا سيدى العزيز،

وإن كنت أعترف بأننا قد تركنا وقد أغلقت دوننا الأبواب

أدريانا : أيها الشرير المخادع، كذبت فى الحالين.

أنتيفولس الإفسوسى : يا فاجرة، يا خادعة، إنك أنت الكاذبة فى كل شىء

لقد تآمرت مع حفنة ملعونة على أن تجعلونى هزأة دنيئة بغيضة، ولكنى سأقتلع بهذه الأظافر، هاتين العينين الخادعتين، اللتين تمنيتا أن ترانى فى هذا الموقف الزرى.

(يدخل ثلاثة رجال أو أربعة، ويتقدمون ليقيدوه ولكنه يقاوم)

أدريانا : أوثقوه، اربطوه، أبعدوه عنى.

بنش : تكاثروا عليه، فالشيطان الذى تقمصه قوى،

لوسيانا : ويحي! يا للرجل المسكين كم يبدو باهتا شاحبا!

أنتيفولس الإفسوسى : ماذا؟ أتبغون قتلي؟ أيها الشرطى، أنت،

أتتركهم . وأنا سجينك . ينتشلونى منك؟

الشرطي : كفوا عنه، أيها السادة،

إنه سجينى فلن تأخذوه

بنش : قيدوا هذا الرجل، فإنه أيضا مجنون

(يحاولون أن يقيدوا دروميو)

أدريانا : ماذا تريد أن تفعل أيها الشرطى المتعنت؟

أيسرك أن ترى رجلاً تعسًا بائسًا

يجلب السوء لنفسه ويجر عليها الألم؟

الشرطي : إنه سجيني، فإن تركته يذهب طولبت أنا بما عليه من دين

أدريانا : سأؤدى كل المال المطلوب قبل أن تنصرف عنك فخذنى إلى دائنه الآن

فإذا عرفت كيف وجد هذا الدين، أديته إليك كاملا.

وأنت أيها الحكيم الطيب احرص على أن ينقلوه آمنا إلى منزلي. يا تعس هذا اليوم!

أنتيفولس الإفسوسى : أيتها البغى التعسة

دروميو الإفسوسى : قد قيدونى من أجلك يا سيدى،

أنتيفولس الإفسوسى : عليك اللعنة، أيها الشرير لماذا تجعلنى أجن

دروميو الإفسوسى : أو تقيد أنت يا سيدى دون سبب؟ فلتجن أيها السيد الطيب

واصرخ: "الشيطان" "الشيطان".

لوسيانا : أعانهما الله، هذين المسكينين، كيف يهذيان: فى حديثهما!

أدريانا : خذوه من هنا، هيا. تعالى معى أنت يا أختى،

(يخرجون إلا أدريانا ولوسيانا والشرطى والبغى)

قل لى إذن، من الذى اتهمه فقبض عليه؟

الشرطي : شخص يدعى أنجيليو، صائغ، أتعرفينه؟

أدريانا : نعم أعرف الرجل. بكم هو مدين له؟

الشرطي : مائتى دوقية

أدريانا : قل لى، بم استحق هذا الدين؟

الشرطى : هو ثمن عقد أخذه منه زوجك

أدريانا : لقد أوصى على عقد لى حقا ولكنه لم يتسلمه،

البغى : كان زوجك اليوم ثائرا كل الثورة
ثم جاء إلى بيتى فأخذ خاتمى،
(الخاتم الذى رأيته الآن فى أصبعه)
والتقيت به بعد ذلك مباشرة فكان معه العقد.

أدريانا : جائز هذا، ولكنى لم أره.
هلم أيها الشرطى وخذنى إلى الصائغ،
فإنى متحرقة إلى أن أسمع بالتفصيل حقيقة ما جرى.

(يدخل أنتيفولس السرقوسى ودروميو السرقوسى وسيفاهما مشرعان)

لوسيانا : يا إلهى، أنزل علينا رحمتك، إنهما طليقان من جديد، بل ومعهما سيفان مسلولان. هيا فلنطلب مزيدا من النجدة،
كى يوضعا فى القيد من جديد.

الشرطي : اهربوا سيقتلاننا

(يخرجون جميعًا إلى أنتيفولس السرقوسى ودروميو السرقوسى)

أنتيفولس السرقوسى : إن أولئك السحرة يخافون السيوف فيما يبدو

دروميو السرقوسى : هيا إلى "القنطور"، نحضر متاعنا من هناك

فكم وددت لو كنا الآن سالمين آمنين على ظهر السفينة

دروميو السرقوسى : ولم لا نبقى الليلة هنا. فلا شك أنهم لن يؤذونا، ألا تراهم يحدثوننا بلطف، ويعطوننا ذهبا، أعتقد أنهم شعب كريم. ولولا أن هذا الجبل من اللحم الهائج يدعى على بالزواج لوجدت فى نفس رغبة لأن أبقى هنا مدة أطول

وأن استحيل ساحرًا مثلهم

أنتيفولس السرقوسى : أما أنا فلن أبقى الليلة. وإن أعطيت المدينة بأكملها.

هيا ننقل متاعنا إذن إلى ظهر السفينة

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

[شارع أمام دير. يدخل التاجر الثانى وأنجيليو]

أنجيليو : آسف يا سيدى لأننى أخرتك،
ولكننى أقسم أنه أخذ منى العقد
وإن أنكر، لفرط خيانته، أنه أخذه

التاجر الثانى : كيف ينظرون فى المدينة هنا إلى هذا الرجل؟

أنجيليو : بعين الاعتبار؛ على أنه صاحب سمعة طيبة يا سيدى، بل لا حد للثقة به، إنه محبوب جدًا لا يفضله أحد ممن يقيمون بالمدينة هنا، إن كلمته فى أى وقت مضمونة، أضمنها بثروتى كلها.

التاجر الثانى : اخفض صوتك فهو القادم فيما أظن.

(يدخل أنتيفولس السرقوسى ودروميو السرقوسى)

أنجيليو : صحيح، وحول عنقه نفس العقد
الذى أنكره نكرانًا فظيعًا

هيا اقترب منى أيها السيد الطيب فسأكلمه. إننى فى غاية العجب، يا سيد أنتيفولس، من أنك رضيت أن تسلمنى لهذا الخزى والحرج،

لأنك ـ دون أن يخلو هذا من فضيحة لك أنت أيضًا ـ قد أقسمت وأنكرت إنكارًا قاطعًا أنك تسلمت هذا العقد الذى تلبسه الآن علنا.

إنك إلى جانب هذا الاتهام والخزى والحبس أسأت إلى صديقى هذا الأمين

الذى لولا صلته بهذا الخلاف بيننا
لكان قد أقلع اليوم وأبحر.
هذا العقد أخذته مني. أتستطيع إنكار هذا؟

أنتيفولس السرقوسى : أعتقد أنى أخذته، ولم أنكر هذا أبدا.

التاجر الثانى : نعم فعلت يا سيدى، بل أقسمت حانثًا على ذلك.

أنتيفولس السرقوسى : ومن سمعنى أنكر هذا، أو أقسم كذبًا على ذلك.

التاجر الثانى : أذناى هاتان. كما تعرف. سمعتاك تقسم بذلك.
ويحك يا شقى، من المؤسف حقًا أنك ما زلت حيًا تسعى حيث يسعى أى رجل شريف من القوم

أنتيفولس السرقوسى : ما أدنأك إذ تعرض بى هكذا
سأبرهن لك على شرفى وأمانتى.
قف أمامى الآن، واصمد إن استطعت

التاجر الثانى : بل أستطيع وأتحداك أيها الوغد (يسحبان سيفهما)

(تدخل أدريانا ولوسيانا والبغى وغيرهن)

أدريانا : قف، بالله، لا تؤذه، إنه مجنون،
ضيقوا عليه الخناق، وخذوا السيف منه،
قيدوا أدروميو أيضًا واحملوهما إلى منزلى

دروميو السرقوسى : اجر يا سيدي، بالله، اجر، والجأ إلى أى مخبأ. هذا دير، فادخل وإلا قضى علينا

(يخرج أنتيفولس السرقوسى ودروميو السرقوسى

داخلين الدير)

(تدخل السيدة الأم صاحبة الدير)

حارسة الدير "الأم" : اهدأوا أيها الناس، فيم تزاحمكم هنا

أدريانا : لنخرج زوجى المجنون المسكين،

دعينا ندخل حتى نقيده بسرعة،

ونحمله إلى البيت حيث نعالجه.

أنجيليو : لقد قدرت أنه ليس فى تمام صوابه.

التاجر الثانى : كم آسف على أنى جردت عليه سيفى.

حارسة الدير "الأم" : منذ متى أصيب الرجل بالمس؟

أدريانا : كان هذا الأسبوع مثقلاً بالهم ممرورًا حزينًا، متغيرًا جدًّا، جدًا، عن الرجل الذى كانه.

ولكنه حتى عصر هذا اليوم، لم يبلغ انفعاله أبدًا حد الهياج الشديد

حارسة الدير "الأم" : أو أفقده غضب البحر ثروة كبيرة؟

أم دفن صديقًا عزيزًا؟ أم أن عينه

أضلت هواه فى غرام محرم؟

إنها خطيئة شائعة بين الشباب

الذين يطلقون العنان لعيونهم، فيتطلعون حيثما شاءت دون حرج

فلأى هذه المحن تعرض؟

أدريانا : ولا لواحدة منها، إلا أن تكون هذه الأخيرة أعنى أن

حبًا ما، كثيرًا ما كان يصرفه عن البيت.

حارسة الدير "الأم" : كان عليك أن تعنفيه على ذلك.

أدريانا : لقد فعلت.

حارسة الدير "الأم" : إذن لم تشتدى معه بما فيه الكفاية

أدريانا : عنفت بقدر ما يسمح به حيائى

حارسة الدير "الأم" : وكان هذا فى خلوة، إذن.

أدريانا : بل على ملأ من الناس، أيضًا؛

حارسة الدير "الأم" : نعم، ولكن ليس بما فيه الكفاية

أدريانا : كان دائما موضوع حديثنا،

فما نام فى فراشه من إلحاحى عليه،

وما أكل على مائدة من ملاحقتى له

وكان هذا موضوع حديثى معه إذا انفردنا،

وما أكثر ما لمحت إليه إذا كنا فى رفقة،

لقد قلت له فى كل حين إن هذا عيب وحطة منه

بحارسة الدير "الأم" : لهذا إذن جن الرجل. فإن صراخ المرأة التى سممتها الغيرة

لأشد سما من ناب كلب مسعور.

إن سبابك قد منع عنه الرقاد فيما يلوح. لذلك خف عقله.

ولقد قلت إن طعامه كان مشوبا بعتابك وتعريضك به.

والواجبات الصاخبة تسبب سوء الهضم،
ومن هذا تولدت نار الحمى المتأججة.
فما الحمى إلا نوبة من جنون.
ثم تقولين إن لومك له قد قطع عليه لهوه،
فأى شر ينجم إذا حرم المرء التسلى المرح،
إلا "السوداء" الكئيبة الثقيلة المتقلبة.
إنها أخت اليأس القاسى الممض،
ثم يجيء فى آثارها حشد ضخم يعدى،
حشد من علل شاحبة ومن أعداء للحياة،
فالمأكل والملعب والراحة التى تحفظ الحياة،
إذا اضطربت جن الإنسان، بل الحيوان أيضًا يجن.
والنتيجة هى أن نوبات غيرتك
أطاحت بما عند زوجك من ميزة العقل وفضيلته.

لوسيانا : ولكنها ما لامته أبدًا إلا فى رفق؛
بل ما لامته إلا حين تبذل فى خشونة وقحة وتوحش
لم تحتملين هذا التقريع دون أن تجيبى؟

أدريانا : لقد جرتنى إلى لوم نفسى.
أيها القوم الكرام ادخلوا خذوه واقبضوا عليه

حارسة الدير "الأم" : كلا، لن يدخل ديرى أحد،

أدريانا : إذن ادعى خدمك ليحضروه هنا.

حارسة الدير "الأم" : لا، ولا هذا أيضًا. إنه قد لجأ إلى هذا المكان.
وهذا المكان سينجيه من يديك،
حتى أعيده إلى صوابه،
أو يبطل جهدى فى محاولة ذلك.

أدريانا : وأنا وحدى سأرعى زوجى وأمرضه
وأهيئ له الطعام فى مرضه، فإن هذا هو واجبى،
ولن أقبل أن تقوم عنى بديلة بهذا الواجب،
فدعينى آخذه معى إلى البيت

حارسة الدير "الأم" : صبرا. فلن أتركه ينتقل قيد أنملة،
حتى أستنفذ ما لدى من وسائل مجربة . بالشراب الشافي، والعقاقير والصلوات المقدسة.
لأجعل منه رجلاً سويًا من جديد
فهذا فرع من اليمين التى أقسمتها، بل جزء منها:
إنه واجبى الخيرى الذى أقوم به نحو طائفتى
وعلى ذلك انصرفى واتركيه هنا معى

أدريانا : لن أبرح هذا المكان وأترك زوجى،
ولا يليق بما لك من قداسة
أن تفرقى بين الزوج وزوجه،

حارسة الدير "الأم" : اسكنى وتصرفى فلن تأخذيه

(تخرج)

لوسيانا : نشكو للدوق من هذه المعاملة السيئة،

أدريانا : تعالي، هيا نذهب، فسأجثو عند قدميه ولن أنهض إلا إذا ظفرت دموعى وصلواتى بموافقته على أن يأتى بشخصه إلى هنا،

فيأخذ لى زوجى من "الأم" حارسة الدير قسرا

التاجر الثاني : أعتقد أن المزولة تشير الآن إلى الساعة الخامسة،

وأنا على يقين أنه سرعان ما يمر الدوق شخصيا

من هنا، فى طريقه إلى وادى الأسى،

وادى الموت والإعدام المريع الحزين

وراء سراديب هذا الدير

أنجيليو : وفيم مجيئه؟

التاجر الثانى : ليشهد إعدام تاجر موقر من سرقوسة،

نزل لسوء حظه هذا الخليج،

مخالفًا بذلك قوانين المدينة ولوائحها، فقرروا قطع رأسه علنا جزاء ما ارتكب.

أنجيليو : انظر، ها هم أولاء قادمون، سنشهد موته.

لوسيانا : اسجدى أمام الدوق قبل أن يعبر الدير.

(يدخل الدوق وحاشيته، وإيجيون وهو عارى الرأس ومعه السياف وضباط آخرون)

الدوق : أعلنوا من جديد على الملأ مرة أخرى،

لو أن هناك صديقًا يدفع عنه المبلغ،

فلن يعدم، إننا إلى هذا الحد نرفق به.

أدريانا : أيها الدوق النبيل، انتصف لى من "الأم"

الدوق : إنها لسيدة فاضلة وقور.

ولا يمكن أن تكون قد أساءت إليك.

أدريانا : أتأذن لى سموكم فى الكلام، إن زوجى أنتيفولس الذى جعلته قيما على نفسي، وعلى كل ما أملك، بناء على إرادتكم السامية، فى هذا اليوم المشئوم. أخذته نوبة من الجنون الحاد العنيف.

فهرول يائسا فى الطرقات

ومعه عبده لا يقل عنه جنونا،

ومضى يسئ إلى أهل البلد،

فاقتحم بيوتهم وسلب منها

خواتم وحليا وكل ما كان يستهويه فى جنونه.

فلما استطعت أن أقيده، أرسلته إلى البيت

ومضيت لأصلح الأخطاء

التى ارتكبها بجنونه هنا وهناك؛

ولكنه فر منذ برهة، ولست أدرى كيف استطاع أن ينجو ممن كانوا يحرسونه،

وإذا هو وخادمه المجنون

فى سورة من الغضب، وفى يد كل منهما سيف

مسلول

يلتقيان بنا من جديد، فحملا بجنون علينا

وطاردانا، حتى طلبنا مزيدا من العون.

وعدنا فقيدناهما من جديد، غير أنهما هربا، داخل الدير، ولما تعقبناهما إلى هناك

أغلقت الأم دوننا الأبواب،

ولم تسمح لنا أن ندخل كى نخرجهما، ولم ترض أن تخرجهما لنا، فنحملهما من هنا فمر أنت أيها الدوق النبيل أن يؤتى بهما خارجًا، وأن يحملا من هنا لنتولى إسعافهما

الدوق : لطالما خدمنى زوجك فى حروبى،

وقد وعدتك وعدًا كريمًا شريفًا،

إذا اتخذته زوجًا وبعلاً،

أن أبذل له كل ما أستطيع من فضل وخير

فليذهب أحدكم وليطرق باب الدير،

وليسأل السيدة "الأم" أن تخرج إلى

فسأبت فى هذا الأمر قبل أن أتحرك (يدخل خادم)

الخادم : سيدتى، سيدتى، تسللى وأنقذى نفسك.

إن قيود زوجك وعبده قد حلت فضربا الخادمات واحدة واحدة، ثم قيدا الطبيب

وأحرقا لحيته بعيدان مشتعلة

وعندما سرى فيهما اللهب، ألقيا عليه دولا كبيرا به وحل قذر حتى تخمد نيران الشعر.

وبينما كان سيدى يوصيه بالصبر

كان خادمه يحلق له بالمقص كما يحلق المجنون.

ولا شك أنك إن لم ترسلى الآن نجدة سريعة،

فيسشتركان فى قتل طارد الجن والعفاريت

أدريانا : اخرس أيها الأحمق، إن سيدك ورجله هنا، وهذا الذى تحكى الآن كذب.

الخادم : أقسم بحياتى يا سيدتى أننى أقول لك الحق، بل لم أكد أسترد نفسى منذ رأيت هذا، فهو يجد فى طلبك صارخا، ويقسم أنه إن أمسكك فسيمزق وجهك ويشوهك (صيحة من الداخل)

أنصتي، أنصتي، إنى أسمعه يا سيدتى، طيرى، اذهبى

الدوق : تعالى، قفى إلى جانبى ولا تخشى شيئًا، احرسوها بالحراب

أدريانا : يا لى، إنه لزوجى، اشهدوا جميعًا إنه يتنقل خفية ألم نره الآن، الآن ليس غير، يدخل الدير هنا. وها هو ذا الآن. هذا أمر فوق إدراك البشر.

(يدخل أنتيفولس الإفسوسى ودروميو الإفسوسى)

أنتيفولس الإفسوسى : العدل، يا أنبل دوق، أطلب إليك العدل.

ولو من أجل هذه الخدمة التى قدمتها إليك قديما،

عندما وقفت دونك فى الحروب، وتلقيت الطعنات الغائرة لأنقذ حياتك. بل لهذا الدم الذى فقدت حينذاك من أجلك

إيجيون : إن لم أكن أخرف من فزع الموت

فإن هذا الذى أراه ابنى انتيفولس، وهذا دروميو.

أنتيفولس الإفسوسى : أيها الأمير النبيل أنصفنى بالعدل من تلك المرأة إنك قدمتها لى لتكون زوجى،

فأضاعت شرفى وأساءت إلى،

شر إساءة و أكبرها.

إنه ليفوق التصوير، هذا الذنب

الذى اقترفته فى حقى اليوم، بلا تحرج

الدوق : بين لنا كيف، فستجدنى عادلاً

أنتيفولس الإفسوسى : لقد غلقت اليوم دونى الأبواب، أيها الدوق العظيم وراحت تولم للفساق فى بيتى

الدوق : لا يا سيدى الطيب، فأنا وهو وأختى

تغدينا اليوم سويًا. ولتنزل على نوائب الزمان إن لم يكن ما اتهمنى به كذبا

لوسيانا : لا رأت عينى ضوء النهار ولا ذاقت راحة النوم بالليل إذا لم يكن ما قالته لسموكم هو الحق البين

أنجيليو : يا للنساء الخائنات، قد أقسمت كلتاهما بالباطل، فقد صدق المجنون فيما اتهمهما به.

أنتيفولس الإفسوسى : مولاي، إنى مدرك ما أقول كل الإدراك.

فلم يدر رأسى من خمار الخمر.

ولا فقدت أعصابى من غضب هائج فأكون مغيظًا مستثارًا

وإن كان ما حملت من إساءة تدفع بمن هو أكثر منى عقلاً إلى الجنون

إن هذه المرأة منعتنى اليوم من دخول دارى لأتغدى، فإذا لم يكن هذا الصائغ متآمرا معها،

فإنه سيشهد بذلك، لقد كان معى حينئذ

ثم انصرفنا ليحضر عقدا

وعدنى أن يحمله إلى فى "البورينتين"،

وهنا تغديت أنا وبلتازار سويًا،

فلما فرغنا من غدائنا، ولم يكن الصائغ قد حضر بعد، ذهبت لأبحث عنه، ولاقيته فى الطريق

وهذا السيد بصحبته،

فأقسم زورًا، هذا الصائغ الأفاك،

أننى تسلمت منه اليوم عقدًا.

ويعلم الله أنى لم أره. غير أنه لأجل هذا جعل الشرطى يقبض على

ولقد أذعنت فأرسلت تابعى للبيت ليحضر مبلغا من الدوقيات، ولكنه عاد وليس معه منها شىء.

عندئذ سألت الشرطى بأدب

أن يصحبنى بنفسه إلى المنزل
.... وفى الطريق قابلنا
زوجى وأختها ومعهما شرذمة
من طغام المتآمرين، ومن بينهم شخص أحضروه
يدعى بنش، وغد له وجه جائع عتيق
كأنه جثة من المشرحة، مهرج،
مشعوذ رث الثياب، يرجم بالغيب
معوز، تعس قد غارت عيناه وتحدجت نظراته،
ميت حي، هذا العبد الزنيم،
الذى يدعى أنه عراف،
فيحملق فى عيونى ويجس نبضى،
ثم يجابهنى متحديًا وجهى، وهو لا وجه له،
ويصيح بأعلى صوته أننى مجنون، فتجمعوا جميعًا
ووقعوا علي، وقيدونى، وحملونى من هناك،
وأودعونى قبوا رطبا مظلما فى البيت،
وتركونا فيه، أنا ورجلى مقيدين معا.
فلما قرضت قيودى بأسنانى وفككتها مقطعة
استعدت حريتى، وسرعان
ما عدوت أجرى لسموكم، لأضرع إليكم أن تقتص لى
بما يعوضنى تعويضا كاملا عما لحقنى من الإهانات
البالغة والعار المهين

أنجيليو : مولاي، الحق، إنى لا أشهد معه إلا

على أنه لم يتغد فى البيت وأن الأبواب أغلقت دونه.

الدوق : ولكن هل أخذ منك هذا العقد أولا؟

أنجيليو : أخذه يا مولاي، ولما جاء يعدو إلى هنا

رآه هؤلاء الناس والعقد حول عنقه.

التاجر الثاني : وأقسم أنا أيضًا أننى بأذنى هذه

قد سمعتك تعترف بأنك أخذت العقد منه،

بعد أن أنكرت هذا أول الأمر فى السوق

ولهذا سحبت السيف عليك

فهربت أنت، هنا داخل هذا الدير

الذى خرجت الآن منه بمعجزة فيما أعتقد

أنتيفولس الإفسوسى : لم يحدث أبدًا أنى دخلت بين جدران هذا الدير ولم تشهر على سيفك يوما

ولم أر العقد مطلقًا: يا رحمة السماء انزلى عليَّ، إن هذا الذى تتهمنى به كذب

الدوق : يا لهذه القضية المعقدة؟

إنى أراكم جميعًا قد شربتم كأس "سرسي"[١] الساحرة فاستحلتم خنازير، فإذ كان قد دخل أمامك هنا، فهنا يجب أن يكون، وإذا كان مجنونا فكيف يبسط شكواه بكل هذا الهدوء. إنك تقولين إنه تغدى فى البيت،

---

(١) سرسي: اسم ساحرة تسكن جزيرة Aea وتحيل من يشرب كأسها إلى خنزير.

وهذا الصائغ ينكر هذا القول، وأنت يا رجل، ماذا تقول؟

دروميو الإفسوسي : إن سيدى قد تغدى مع هذه فى "البوربنتين"

البغي : نعم فعل، ونزع هذا الخاتم من إصبعى

أنتيفولس الإفسوسى : صحيح يا مولاي، فهذا هو الخاتم الذى أخذته منها.

الدوق : وهل رأيته وهو يدخل هذا الدير؟

البغي : يقينًا يا مولاي. كما أرى سموكم الآن

الدوق : عجيب هذا حقًا. هلم ادع الأم إلينا، فأنا أعتقد أنكم قد خلطتم جميعًا أو جننتم جنونًا أكيدا

(يخرج أحدهم إلى الأم)

إيجيون : أتسمح لى أيها الدوق الأعظم أن أتكلم كلمة واحدة فقد يكون الذى أراه صديقا ينقذ حياتى ويدفع المبلغ الذى ينجينى من الإعدام

الدوق : تكلم بحرية قل ما تريد أيها السرقوسى

إيجيو : أليس اسمك يا سيدى انتيفولس؟

وأليس هذا هو عبدك دروميو؟

دروميو الإفسوسى : كنت يا سيدى قبل هذه الساعة قيد يمينه ولكنه قرض حبلى وفك قيودى قطعتين فشكرًا له.

وهأنذا الآن دروميو، خادمه، دون قيد حرًا

إيجيون : إننى واثق أنكما جميعًا تذكرانى

دروميو الإفسوسى : إنك يا سيدى لتذكرنا بأنفسنا فقد كنا منذ حين مقيدين مثلما أنت مقيد الآن ألست من مرضى "بنش" يا

سيدي، أليس كذلك؟

إيجيون : لماذا تنظر إلى وكأننى شخص غريب عنك؟

أنتيفولس الإفسوسى : إنى لم أرك فى حياتى أبدًا إلا الآن.

إيجيون : نعم، بدلنى الحزن منذ آخر مرة رأيتنى فيها،

فإن الساعات المفعمة بالهم ويد الزمان شائهة الممسوخة قد خطتا على وجهى سمات غريبة مشوهة

ولكن قل لي، ألا تعرف، مع ذلك، صوتى

أنتيفولس الإفسوسى : لا، ولا هذا،

إيجيون : ولا أنت يا دروميو

دروميو الإفسوسى : لا يا سيدى، ولا أنا، أؤكد لك

إيجيون : إنى واثق من أنك تعرفه.

دروميو الإفسوسى : أى يا سيدى أنا متأكد أننى لا أعرفه.

وإن أنكر امرؤ شيئا فأنت الآن مقيد بتصديقه

إيجيون : إنه لا يعرف صوتي! إيه يا خاتمة العمر

أوكل لسانى الضعيف وثقل إلى هذا الحد.

حتى أن ابنى الوحيد فى سبع سنوات قصار

لم يعد يعرف جرس صوتى الذى ضعف من وطأة الأحزان الشاذة التى لقيتها،

وإن كان وجهى المغضن قد اختفى الآن تحت وابل من جليد الشتاء الذى امتص رونقه،

حتى تجمد الدم فى عروقى كلها،

فما زال فى ظلام الحياة بعض قدرة التذكر،

وما زال فى سراجى المتلاشى بعض الوهج الذابل؛

وفى أذنى الصماء الثقيلة فضل من قوة لأن تسمع.

ولا يمكن أن أخطئ؛ إن كل هذه الشهود على شيخوختها كلها تشهد بأنك ابنى أنتيفولس

أنتيفولس الإفسوسى : أنا لم أر أبى فى حياتى قط.

إيجيون : كيف!. إننا منذ سبع سنوات، فى خليج سرقوسة قد افترقنا كما تعرف، ولكن قد تكون يا بنى خجلا من أن تعترف بي، وأنا فى هذه الحال من الضنك

أنتيفولس الإفسوسى : إن الدوق، وكل من يعرفنى فى المدينة يستطيع أن يشهد معى أن الحقيقة غير ذلك فأنا لم أر سرقوسة فى حياتى قط

الدوق : أؤكد لك أيها السرقوسى، أنه منذ عشرين عامًا وانتيفولس فى بطانتى

لم ير خلالها سرقوسة قط

وأظن أن شيخوختك ومخاوفك جعلتك تخرف

(تعود الأم ومعها أنتيفولس السرقوسى ودروميو السرقوسى)

حارسة الدير "الأم" : انظر أيها الدوق العظيم، هذا رجل أسيئ إليه كثيرا.

(يجتمعون جميعًا لينظروا إليه)

أدريانا : أأرى زوجى أم تخدعنى عيناى؟

الدوق : واحد من هذين الرجلين شيطان الآخر،

وهذان أيضًا؟ أيهما يا ترى الإنسى

وأيهما الجني؟ ومنذا الذى يستطيع أن يميزهما؟

دروميو السرقوسى : إنه أنا، يا سيدى. هو دروميو، اصرفه بعيدًا

دروميو الإفسوسى : أنا يا سيدي، أنا دروميو، دعنى بالله أبق.

أنتيفولس السرقوسى : ألست إيجيون؟ إن لم تكن فأنت حتما شبحه

دروميو السرقوسى : ماذا! سيدى الكبير! منذا الذى قيده هنا؟

حارسة الدير "الأم" : سأحل قيوده أيا كان من قيده

وسأرده إلى بيته زوجًا إذا ما استرد حريته

تكلم، أيها الشيخ إيجيون، هل أنت الرجل الذى كانت له زوجة تدعى إميليا،

حملت لك فى بطن واحد ولدين جميلين؟

بالله، لو أنك إيجيون هذا، تكلم،

تكلم إلى إميليا نفسها.

إيجيون : إذا لم أكن أحلم فأنت هى إميليا

وقول لي، إن كنتها، أين الابن الذى طفا معك على لوح الخشب ذاك، الذى أرسله القدر

حارسة الدير "الأم" : جار رجال من "أبيدامنوم" فانتشلونا أنا وإياه،

ومعنا دروميو التوأم؛

ولكن لم يمض غير قليل حتى جاءت جماعة جلفة من صيادى "كورنث"

فانتزعوا بالقوة منى ابنى ودروميو،

وتركونى أنا مع أهل "أبيدامنون"

ولا أدرى ما جرى لهما بعد ذلك،

أما أنا فقد انتهى بى الأمر إلى هذه الحال التى ترانى عليها

الدوق : هذه إذن هى البداية الصحيحة لما قص على فى الصباح

فهذان الاثنان كل منهما أنتيفولس، وكل منهما يشبه الآخر تمامًا،

وهذان أيضًا، كل منهما دروميو، متشابهان كأنهما رجل واحد

وهناك بعد هذا ما أوضحته عن غرقها فى البحر،

هذان هما والدا هذين الابنين

اجتمعوا معا بمحض الصدفة

أو لم تأت من كورنث لأول مرة يا أنتيفولس

أنتيفولس السرقوسى : لا يا سيدى، لست أنا، أنا جئت من سرقوسة

الدوق : قفا متباعدين، فما عدت أعرف كيف أميز بينكما،

أنتيفولس السرقوسى : أنا يا مولاى الكريم هو الذى جاء من كورنث

دروميو الإفسوسى : وأنا معه

أنتيفولس الإفسوسى : وقد أحضرنى إلى هذه المدينة، المحارب الأشهر، دوق "منافون" عمك الذى ملأ صيته الأسماع جميعا

أدريانا : ومن الذى تغذى معى منكما أنتما الاثنين

أنتيفولس السرقوسى : أنا يا سيدتى اللطيفة

أدريانا : أو لست زوجى؟

أنتيفولس الإفسوسى : لا، فأنا أرفض الاعتراف بذلك

أنتيفولس الإفسوسى : وأنا أيضا وإن كانت أسمتنى كذلك،

أما أختها هذه النبيلة الجميلة،

فلقد دعتنى أخاها (إلى لوسيا) لقد قلت لك حينذاك ما آمل أن يتسع لى الوقت فأثبت لك صدقه إذا لم يكن ما أراه وما أسمعه حلما من الأحلام.

أنجيليو : هذا يا سيدي، هو العقد الذى أخذته منى

أنتيفولس السرقوسى : أظنه هو فلم أنكره

أنتيفولس الإفسوسى : وقبضت على أنت من أجل هذا العقد

أدريانا : إنى أرسلت لك الكفالة مع دروميو، ولكن أظنه لم يحضرها

دروميو السرقوسى : لا لم ترسلى معى شيئًا

أنتيفولس السرقوسى : قد تسلمت منك هذا الكيس من الدوقيات

وقد أحضره إلى دروميو خادمى

وأرى الآن أننا ظللنا يقابل كل منا خادم الآخر فنجمت من هنا كل هذه "الأخطاء"

أنتيفولس السرقوسى : إنى أدفع الدوقيات فدية لأبى

الدوق : لن يحتاج الأمر لشيء من هذا فلقد وهبنا أباك حياته

البغي : سيدي، لابد أن آخذ هذا الفص الماسى منك.

أنتيفولس الإفسوسى : هاك هو خذيه. وشكرًا، شكرًا جزيلاً على حفاوتك الطيبة بى

حارسة الدير "الأم" : أيها الدوق الممجد هلا تنازلت واحتملت مشقة الدخول معنا إلى هذا الدير.

كى تسمع بالتفصيل حكاية ما جرى لنا جميعًا.

وأنتم يا من اجتمعتم فى هذا المكان.

ويا من مستكم جميعًا، على السواء، أخطاء هذا اليوم الواحد كلها،

واحتملتم الإساءة منها، تعالوا ادخلوا معنا. وسنقدم لكم الجزاء الوفاق عما عانيتم.

منذ ثلاثة وثلاثين، عاما عانيت آلام ولادتكما يا بنى،

وحتى حانت هذه الساعة

لم أكن قد وضعت عنى حملى الثقيل بعد؛ هيا أيها الدوق، ويا زوجى وأنتما يا ولدي، وأنتما يا من تؤرخان لمولدهما،

هيا إلى حفل التعميد لتسعدوا به جميعا معى،

: يا له من حفل، بعد كل هذا الحزن الطويل!

الدوق : إنى لأرحب من كل قلبى بأن أشارك فى هذا الحفل

(يخرجون جميعا إلى أنتيفولس السرقوسى وأنتيفولس الإفسوسى ودروميو السرقوسى ودروميو الإفسوسى)

دروميو السرقوسى : سيدي، أأذهب لأحضر متاعك من على ظهر

السفينة؟

أنتيفولس الإفسوسى : أى متاع هذا الذى شحنته يا دروميو؟

دروميو السرقوسى : بضائعك يا سيدى التى كانت مودعة لك فى "القنطور"

أنتيفولس السرقوسى : إنه يكلمنى، أنا هو سيدك يا دروميو
تعال، اذهب معنا، ولندبر هذا فيما بعد
عانق أخاك وافرح به

(يخرج أنتيفولس السرقوسى وأنتيفولس الإفسوسي)

دروميو السرقوسى : هناك صديقة سمينة فى بيت سيدك،
قد احتفلت بى اليوم على الغداء وهى تظننى أنت،
ولسوف تصبح من الآن أختى لا زوجى.

دروميو الإفسوسى : يخيل إلى أنك مرآتي، ولست أخي،
وإنى لأرى بفضلك يا مرآتى أننى شاب وسيم الطلعة.
أتتفضل بالدخول لنرى احتفالهم بالتعميد

دروميو السرقوسى : أنا أولا؟ لا يا سيدى إنك أكبر مني

دروميو الإفسوسى : هذا مشكل؟ كيف تعالجه؟

دروميو السرقوسى : نضرب الرمل أو نستفتى العرافة لنعرف من الأكبر، ولكن إلى أن نفعل، تقدم أنت.

دروميو الإفسوسى : لا، هيا بنا يدًا فى يد، لقد جئنا العالم أخًا وأخاه، فلنمض الآن، يدك فى يدى، لا يسبق أحدنا الآخر

(يخرجان)

رقم الإيداع ١٩٩٣/٤٦٠٥

الترقيم الدولى ISBN 977 – 02 – 4088- 5

١/٩١/٤٢٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)